



# ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne

AnIsl 33 (1999), p. 17-44

‘Imād Badr Al-Dīn Abū Ḥāzī

ملاحظات على إختصاصات العاملين في بيت المال ومسماياتهم في عصر المماليك الجراكسة  
Mulāḥazāt ‘alā iḥtiṣāṣāt al-‘āmilīn fī bayt al-māl wa musammayātihum fī ‘aṣr al-Mamālik al-Jarākisa.

#### Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

#### Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

#### Dernières publications

9782724710885	<i>Musiciens, fêtes et piété populaire</i>	Christophe Vendries
9782724710540	<i>Catalogue général du Musée copte</i>	Dominique Bénazeth
9782724711233	<i>Mélanges de l'Institut dominicain d'études orientales 40</i>	Emmanuel Pisani (éd.)
9782724711424	<i>Le temple de Dendara XV</i>	Sylvie Cauville, Gaël Pollin, Oussama Bassiouni, Youssreya Hamed
9782724711417	<i>Le temple de Dendara XIV</i>	Sylvie Cauville, Gaël Pollin, Oussama Bassiouni
9782724711073	<i>Annales islamologiques 59</i>	
9782724711097	<i>La croisade</i>	Abbès Zouache
9782724710977	???? ???? ????????	Guillemette Andreu-Lanoë, Dominique Valbelle

وفي العصر العثماني ظهرت وظيفة جديدة على رأس جهاز بيت المال هي وظيفة «أمين بيت المال»<sup>١٣٣</sup>، كما تظهر وظيفة «وكيل بيت المال» في بعض وثائق العصر الحديث كمبادر لإجراءات بيع أملاك بيت المال إلى جانب «أمين بيت المال»<sup>١٣٤</sup>، وتشير الوثائق كذلك إلى وظيفة أخرى هي «معاون بيت المال»<sup>١٣٥</sup>.

هذه هي بعض ملامح تلك المؤسسة المالية المهمة - بيت المال - في عصر المالكين الجراكسة في ضوء ماورد في بعض الوثائق الدبلوماتية التي تحتفظ بها الأرشيفات المصرية، ولاشك في أن دراسة وثائق العصر العثماني والقرن التاسع عشر يمكن أن تعطى صورة أكثر تفصيلاً ودقة عن وضع بيت المال ونظام العمل فيه في تلك العصور التي وصلت لنا منها مجموعات أكبر بكثير وأكثر تنوعاً من الوثائق.

١٣٣ قانون نامة مصر، مادة ٣٤ و ٣٨.

سجل صادر الأوامر إلى المجالس والدوابين والأقاليم والمخلفات، ص ٣١، وثيقة رقم ٥٣.

سجل ١١/١٩٦٣، ديوان معية سنية - عربي سجل صادر الأوامر إلى المجالس والدوابين والأقاليم والمخلفات، ص ٤٢، وثيقة رقم ١.

سجل ٥ إشهادات، محكمة الإسكندرية، ص ١١١، وثيقة رقم ٣٠٨ دعوى قضائية بتاريخ ٢٥ ربى آخر ١٢٨٤هـ.

اشارت كذلك دفاتر الروزنامه الى وجود الوظيفة في عصر الجراكسة وهو أمر مشكوك فيه، انظر دفتر أول الاشمونيين جيشي، ورقة ٢١٣ وجه.

١٣٤ الوثيقة ٣٣٠ / محفظة ٣، مجموعة أوامر، ديوان خديوي، أوامر خديوية بضم متروكات إلى بيت المال بتاريخ ١٨ جمادى الأولى سنة ١٢٩٥هـ.

الوثيقة ٤٣٤ / محفظة ٣، مجموعة اوامر، ديوان خديوي إذن بالبيع من أملاك بيت المال بتاريخ ٢٠ ذو الحجة سنة

ورغم أن الأصل هو الاكتفاء بشهادة شاهد واحد في أعمال بيت المال - على حد قول ابن شيت القرشى<sup>١٢٦</sup>، إلا أن وثائق بيع أملاك بيت المال التي وصلتلينا تشير إلى تعدد الشهود، فقد وردت الإشارة إلى شهود بيت المال في بعض تلك الوثائق التي ترجع إلى أوائل عصر المالكين الجراكسة، حيث كانوا يباشرون الشهادة على بعض الفصول بها<sup>١٢٧</sup>، ويبدو أن شهود بيت المال كانوا من الشهود العدول أصلاً، إلى جانب المامهم بالأمور المالية.

خلاصة القول فإن تلك هي الوظائف السبع الرئيسية في بيت المال، والتي ورد ذكرها في مصادر عصر المالكين الجراكسة، وإن كانت الوثائق لم تشر إلا إلى خمس منها فقط، وهي: وكيل بيت المال، والمستوفى، والكاتب، والخازن والشهود، وقد استخدمت بعض المصادر سميات مثل مباشر بيت المال ومتولى بيت المال<sup>١٢٨</sup>، وهي سميات لا يقصد بها - على الارجح - وظيفة بعينها إنما تشير إلى المسئول عن بيت المال بصفة عامة.

ومن خلال الدراسة يتبين أن سميات العاملين في بيت المال كانت تتغير من عصر إلى عصر، كذلك فإن اختصاصات هؤلاء العاملين كانت متداخلة في بعض الأحيان، فلفظ «عامل» كان يطلق في البداية على المسئول عن بيت المال بالتبادل مع لفظ «صاحب»<sup>١٢٩</sup>، ثم أصبح اللفظ الأول يطلق على صغار الموظفين<sup>١٣٠</sup>، بينما إختفت وظيفة صاحب بيت المال بعد العصر الفاطمي، لتعود للظهور مرة أخرى في أوائل العصر العثماني<sup>١٣١</sup>.

وفي عصر الدولة الأيوبية كان «الناظر» هو المسئول الأول في بيت المال<sup>١٣٢</sup>، ثم اختفت هذه الوظيفة هي الأخرى، وأصبح «وكيل بيت المال» طوال عصر المالكين الجراكسة - وربما قبل ذلك بسنوات - أعلى مسئول في مؤسسة «بيت المال».

<sup>١٢٦</sup> انظر: السيوطي: تاريخ الخلفاء، ج1، ص ١٠١، التوييرى:

المصدر السابق، ج8، ص ٣٠٤-٣٠٣.

<sup>١٢٧</sup> نفس المصدر السابق، ص ٢٨ و ٣٠.

<sup>١٢٨</sup> انظر: الوثائق ٥٥٥ ج أوقاف و ٨٩/١٥.

<sup>١٢٩</sup> انظر: نهاية الأربع، ج8، ص ٢١٧ و ص ٢٩٨،<sup>١٣١</sup> قانون نامه مصر، مادة ٣٤ (ترجمة أ. د. احمد فؤاد ابن منجوب الصيرفى: الاشارة الى من نال الوزارة، ص ٩٥. متولى، القاهرة، ١٩٨٦).

<sup>١٣٠</sup> حول دلالة هذه اللفاظ في فجر الإسلام، انظر: عبد<sup>١٣٢</sup> ابن ماتى: قوانين الدواوين، ص ٢٩٨ السميع سالم الهراوي: لغة الإدارة في صدر الإسلام، ١٩٨٦، ص ٢٨٠.

## الصيرفى

أشار تقي الدين المقرىزى إلى وظيفة صيرفى بيت المال فى سياق حديثه عن معاونى ناظر بيت المال، دون أن يذكر اختصاصاً محدداً لمتولى هذه الوظيفة<sup>١١٨</sup>، ويُفهم من سياق الحديث فى بعض المصادر التاريخية أن وظيفة الصيرفى تلى وظيفة الكاتب فى المرتبة<sup>١١٩</sup>، كما يشترط فيمن يتولى صرافة بيت المال أن يكون مسلماً<sup>١٢٠</sup>.

ولم تشر المصادر المختلفة إلى طبيعة عمل صيرفى بيت المال، إلا أن عمل الصيارفة بشكل عام هو بيع النقود واستبدالها<sup>١٢١</sup>، وربما كان موضوع وظيفة صرافة بيت المال هو قبض النقود الواردة إلى خزائنه وصرفها.

ولم تشر وثائق البيع من أملاك بيت المال إلى هذه الوظيفة إطلاقاً، كما لم يرد ذكر لمن تولوا هذه الوظيفة في كتب الحوليات المختلفة.

## شهود بيت المال

يتولى شهود بيت المال الشهادة على حسابات بيت المال وميزانيته السنوية، ويوقعون في الدفاتر والوثائق والإيصالات والحسابات الختامية - طبقاً لاصطلاح العصر الحديث - وعلى الشاهد أن يحتفظ لديه بصورة مما يشهد عليه<sup>١٢٢</sup>، وقد يشارك الشاهد - بالختام - خازن بيت المال على ما في الخزائن من أموال، وفي هذه الحالة يكون مشاركاً في تحمل المسئولية عنها<sup>١٢٣</sup>، كما قد يحل الشاهد محل كاتب بيت المال في بعض الأحيان<sup>١٢٤</sup>، وعند مراجعة حسابات بيت المال من قبل كبار المسؤولين في الدولة يستدعي الشاهد للاستئارة بشهادته<sup>١٢٥</sup>.

<sup>١١٨</sup> المقرىزى: الخطط، جـ٢، ص ٢٢٤.

<sup>١١٩</sup> ابن مماتى: قوانين الدولة، ص ٣٠٤، ابن شيت القرشى: معالم الكتابة ص ٢٩-٢٨، والنويرى: نهاية الارب

جـ٨، ٣٠٤.

<sup>١٢٠</sup> ابن تغري بردى: النجوم الظاهرة، جـ١٣، ص ١٥٩.

<sup>١٢١</sup> السبكى: معبد النعم، ص ١٤٠.

<sup>١٢٢</sup> ابن شيت القرشى: المصدر السابق، ص ٣٠.

<sup>١٢٣</sup> والنويرى: المصدر السابق، جـ٨، ص ٣٠٤.

<sup>١٢٤</sup> ابن شيت القرشى: المصدر السابق، ص ٢٨.

<sup>١٢٥</sup> السبكى: المصطلحات الإسلامية، مادة، بيع، مادة، بيع الصرف،

المصطلحات الإسلامية، مادة، بيع، مادة، ص ١٤٠-١٣٩.

التهانوى (محمد بن الفاروق): كشاف المصطلحات الفتنون،

القاهرة، ١٩٧٧-٦٣، جـ٤، مادة، صرف، حسن الباشا:

الفتوح الإسلامية والوظائف، جـ٢، ص ٧٢٣-٧٢٥.

سنة ٨٦٧هـ ، بينما أول الوثائق التي تشير إلى جمال الدين يوسف بن السيرجي كمتولى للوظيفة وهي الوثيقة ١٣٦ / ٢١ مؤرخة بتاريخ ١٨ شوال سنة ٨٦٧هـ وربما يرجع تفسير ذلك التداخل الظاهري في فترة ولاية كل من الكتابين إلى أن إجراءات التعاقد في الوثيقة ٧٠٩ ج أوقاف استغرقت عدة شهور، حيث صدر المرسوم الشريفي الذي تم البيع بموجبه في ٢٦ ربيع آخر سنة ٨٦٧هـ<sup>١١٣</sup> ، ولم يتم تحرير وثيقة البيع إلا في ٢٣ ذى الحجة من العام نفسه، ومن هنا فربما يكون سداد الثمن على يد سعد الدين ابراهيم كاتب بيت المال قد تم فور صدور المرسوم الشريفي، بينما تأخرت إجراءات التعاقد إلى مابعد تركه للوظيفة.

## خازن بيت المال

الخازن هو الموظف الذي يتولى خزن موارد بيت المال وصرفها، وهو مسئول عما في خزانته، ويتحمل سداد كل ما يصيب عهده من عجز<sup>١١٤</sup> ، ووظيفة خازن بيت المال من أقدم الوظائف في تلك الإدارة، فقد ورد ذكرها في بعض الوثائق المدونة على أوراق البردي العربية التي ترجع إلى عصر الولاة في مصر<sup>١١٥</sup> ، وفي المصادر المبكرة تاريخياً<sup>١١٦</sup> .

وقد أشارت ثلاثة من وثائق البيع من أملاك بيت المال التي وصلتلينا إلى متولى الوظيفة، وفي الحالات الثلاثة كان خازن بيت المال هو نفسه كاتبه، فقد وصف كل من مجد الدين فضل الله وجمال الدين يوسف بن السيرجي وكمال الدين محمد بن محمد بن ظهير بأنه كاتب بيت المال وخازنه<sup>١١٧</sup> ، ويبدو أنه في بعض الأحيان كان كاتب بيت المال يجمع بين وظيفتي الكاتب والخازن معاً، وللأسف لانستطيع في ضوء الحقائق المتاحة من الوثائق أن نحدد اسماء كل من تولوا هذه الوظيفة طوال عصر الجراكسة كما لانستطيع أن نقطع بأن الارتباط بين وظيفتي الكاتب والخازن كان ارتباطاً دائمًا.

<sup>١١٤</sup> هـ: أخبار مصر القسم التاريخي، القاهرة، ١٩٧٨، ص ٤٢٠، ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن محمد

الجزري) اسد الغابة في معرفة الصحابة، القاهرة، ١٩٧٠ .

مج ٥، ص ٢٤١ .

<sup>١١٧</sup> الوثائق أرقام: ١١١ / ١٨١م، ١٣٩ / ٢٢١م و ٦٧٦ ج أوقاف.

<sup>١١٥</sup> ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ٣٠٦ .

Grohmann (A.): From the World of Arabic Papyri.

<sup>١١٦</sup> أنظر على سبيل المثال: ابن زولاقي (الحسن) ت ٣٦٨ هـ:

كتاب أخبار سيبويه المصري، ط ٢، القاهرة ١٤١٠ هـ ص ٣١-٣٠، المسبحي (محمد بن عبيد بن احمد) ت

لبيت المال، هذا فضلاً عن البراعة في الحساب، والخبرة بنظام العمل في بيت المال وبأنواع دفاتره ووثائقه المختلفة.<sup>١١١</sup>

وإذا كانت المصادر التاريخية لم تهتم إطلاقاً بذكر أسماء شاغلى هذه الوظيفة إلا أننا نستطيع أن نحدد أسماء من تولوا كتابة بيت المال منذ منتصف القرن التاسع الهجرى، حتى نهاية عصر المماليك الچراكسة اعتماداً على وثائق بيع أملاك بيت المال. ويوضح الجدول التالي أسماء شاغلى هذه الوظيفة ومدد ولايتهم على وجه التقريب اعتماداً على الوثائق.

كاتب بيت المال	فترة توليه للوظيفة	تاريخ أحدث وثائقه	تاريخ أقدم وثائقه
١ مجد الدين فضل الله	٢٧ ذو الحجة ٨٦٤ هـ	١٩ ذو القعدة ٨٥٥ هـ	
٢ سعد الدين ابراهيم	٢٣ ذو الحجة ٨٦٧ هـ	١٩ ربيع الآخر ٨٦٧ هـ	
٣ جمال الدين يوسف بن السيرجي	١٢ صفر ٨٦٧ هـ	١٨ شوال ٨٦٧ هـ	
٤ محمد بن محمد بن ظهير الحنفى	٢٦ شعبان ٩٠٦ هـ	١٠ صفر ٨٧١ هـ	
٥ محمد بن محمد بن محمد بن ظهير الحنفى	١٦ صفر ٩٢٠ هـ	٩ محرم ٩٠٧ هـ	

٢. بيان بأسماء كتاب بيت المال وفترة ولاية كل منهم منذ منتصف القرن التاسع الهجرى حتى نهاية عصر المماليك الچراكسة.

ويكشف الجدول السابق عن أمرين

الأول: إستقرار العاملين في وظيفة كتابة بيت المال، بخلاف الحال بالنسبة لوظيفة وكالة بيت المال، ففي نفس الفترة التي تولى فيها كتابة بيت المال خمسة أشخاص، تولى وكالة بيت المال أحد عشر شخصاً، وتكرر عزل بعضهم أكثر من مرة.<sup>١١٢</sup>.  
 الثاني: التداخل الظاهر بين وثائق اثنين من كتاب بيت المال هما سعد الدين ابراهيم وجمال الدين يوسف بن السيرجي، فآخر الوثائق التي تشير إلى سعد الدين ابراهيم باعتباره كاتباً لبيت المال وهي الوثيقة رقم ٧٠٩ ج أوقاف يرجع تاريخها إلى ٢٣ ذى الحجة

<sup>١١١</sup> البطليوسى: الاقتصاد فى شرح آداب الكتاب، ق ١، ص ١١٢ تولى شرف الدين الانصارى المنصب مرتين، بينما تولا علاء الدين بن الصابونى أربع مرات وناصر الدين الصഫدى ١٥٨-١٥٦.

أربع مرات كذلك.

ثانياً: متابعة قيام العاملين في بيت المال بواجباتهم في استيفاء حقوق بيت المال ومحاسبتهم بشكل دوري والتأكد من توريد المبالغ المالية المحصلة إلى خزائن بيت المال وتسجيلها<sup>١٠٤</sup>.

ثالثاً: الإشراف على الإنفاق من بيت المال، والتأكد من موافقة ما ينفق لأبواب الصرف الشرعية المعتمدة<sup>١٠٥</sup>.

رابعاً: عمل حسابات بيت المال ورفعها إلى رؤسائه، بعد التأكد من سلامتها<sup>١٠٦</sup>.

خامساً: تصفح التظلمات المرفوعة إلى بيت المال، وإعدادها للعرض على المسئول عن إدارة بيت المال<sup>١٠٧</sup>.

سادساً: وتضييف لنا وثائق البيع من أملاك بيت المال إختصاصاً آخر إلى إختصاصات كاتب بيت المال، حيث كان شاغل هذه الوظيفة هو المسئول عن قبض ثمن مبيعات بيت المال - منذ منتصف القرن التاسع الهجري - كما أنه مسئول عن حمل الثمن وتورديه إلى خزائن بيت المال<sup>١٠٨</sup>.

سابعاً:- كاتب بيت المال هو الذي يقوم بتحرير الإيصالات الصادرة عن بيت المال<sup>١٠٩</sup>.

ونظراً لخطورة وظائف كاتب بيت المال فإن هناك شرطاً ينبغي أن تتوافر في شاغل هذه الوظيفة، كما لا بد له أن يتحلى بخبرات محددة، وأهم الشروط التي ينبغي توافرها في كاتب بيت المال - وفقاً لآراء معظم الفقهاء - الإسلام والعدالة والكافية<sup>١١٠</sup>.

أما الخبرات المطلوبة في كاتب بيت المال، فأهمها أن يكون عارفاً بأصول الأموال التي تجلب إلى بيت المال ووجوهاها المختلفة، وعارفاً بالأحكام الشرعية المتعلقة بالخروج والجزية والمواريث وغير ذلك، كما ينبغي أن يكون عارفاً كذلك بالمصارف الشرعية

<sup>١٠٤</sup> الماوردى: الأحكام السلطانية، ص ١٨٦-١٨٨، ابن خلف: مواد البيان، ص ٧٩، انظر كذلك ماورد فى: ساويرس ابن

<sup>١٠٥</sup> المقفع: تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروف بسير البيعة، وردت إشارة صريحة في بعض إيصالات بيت المال إلى قيام الكاتب بتحريرها: الوثائق أرقام ٢٢٦/٣٦٢ و ٢٣٠/٣٦٢، المقدسة، جمعية الآثار القبطية، القاهرة، ٤٣-١٩٧٤ ج، ص ٤٨.

<sup>١٠٦</sup> الماوردى: المصدر السابق، ص ١٨٨.

<sup>١٠٧</sup> ابن مماتى: قوانين الدواوين، ص ٣٠٣، ابن شيت القرشى: الماوردى: المصدر السابق، ص ١٨٥-١٨٦، ابن خلف: كتاب معالم الكتابة، ص ٢٧.

<sup>١٠٨</sup> الماوردى: المصدر السابق، ص ٢٧.

<sup>١٠٩</sup> انظر الوثائق ١١١/١٨١، ١٣٨/٢٢٠، ١٢٢/٢٠١، ٦٢١/٦٢٠، ٤٤٣/٥٦٤، ٥٦٢/٧٠٩، ٥٥٦/٤٤٣، ٥٥٦/١٥٦، ٥٥٦/٤٤٣.

## كاتب بيت المال

كتابه بيت المال من الوظائف الكبرى في الادارة المالية، ويعتبر متوليها من كبار العاملين في بيت المال، حتى أن بعض مؤرخي النظم في عصر المالكية الجراكسة يعتبرون كاتب بيت المال أكبر موظفي تلك الادارة ويساواون بينه وبين صاحب الديوان<sup>٩٨</sup>.

ويقسم مؤرخو النظم الكتابة بشكل عام إلى عدة أقسام أهمها على الاطلاق كتابة الانشاء وكتابة الأموال<sup>٩٩</sup>، وقد إهتم معظم مؤرخى النظم ومؤلفى كتب المصطلح الوثائقى بالتمييز بين هذين النوعين من أنواع الكتابة عند التعريف بهما، بل تطرقوا أحياناً إلى المفاضلة بين كاتب الانشاء، وكاتب الأموال<sup>١٠٠</sup>، ويبدو أن قضية المفاضلة بينهما قد شغلت ذهن كتاب العصور الوسطى وأثارت اهتمامهم، وانتقل هذا الاهتمام من مجال التأليف في التاريخ والنظم إلى مجال التأليف في الأدب<sup>١٠١</sup>.

وكتابة بيت المال قسم من أقسام كتابة الأموال وهى فرع من فروع الوزارة، ومتوليها يحمل عباء من أكبر أعباء الإدارة المالية للدولة<sup>١٠٢</sup>، فلكلاتب بيت المال عدة مسؤوليات أهمها:  
أولاً: حفظ دفاتر بيت المال ووثائقه الأساسية، التي تسجل فيها حقوق بيت المال ومصروفاته، ومقدار خراج الأرضي ومساحتها، ويحفظ كذلك كل ما يرد على بيت المال من مستندات، ويسجل ما يصدر عنه في الدفاتر<sup>١٠٣</sup>.

المفاضلة وأكد أنه لا يكفي تفضيل كاتب عن آخر، انظر:  
النويرى: المصدر السابق، ج٧، ص ١٩٣.

١٠١ أفرد أبو محمد القاسم بن عثمان الحريري البصري المتوفى سنة ٥٥١ـ صاحب المقامات المعروفة باسمه، واحدة من تلك المقامات وهي المقامة الثانية والعشرون المسماة بالفراتية لمناقشته هذا الموضوع، وعرض هذه القضية في شكل أبيض يحمل في داخله سخرية من فكرة التفضيل بين كاتب وآخر، انظر نص المقامات الفراتية في: ثروت عكاشه: فن الواسطى من خلال مقامات الحريري أثر إسلامي مصور، ١٩٩٢، ص ٩٢.

١٠٢ انظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص ٥٤، محمد الحبيب الهيلة: المصدر السابق، ص ١٠٧٣، محمد قنديل البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٢٨٠.

١٠٣ الماوردى: الأحكام السلطانية، ص ١٨٦-١٨٧، ابن شيت القرشى (عبد الرحيم بن على): كتاب معالم الكتابة ومتانم الاصابة، بيروت، ١٩١٣، ص ٢٧.

<sup>٩٨</sup> أعتبر محمد بن إبراهيم بن ظهير الحنفى من كتاب القرن التاسع الهجرى أن كاتب بيت المال كان أكبر موظفى الإدارة المالية، انظر: محمد الحبيب الهيلة: النظم الإدارية بمصر فى القرن التاسع الهجرى من خلال كتاب روضة الأديب ونزهة الأريب لحمد بن ابراهيم بن ظهير الحنفى الحموى (ابحاث الندوة الدولية لنتاريخ القاهرة، مارس - ابريل ١٩٦٩) القاهرة، ١٩٧١، ج٣، ص ١٠٧٣.

<sup>٩٩</sup> انظر: على سبيل المثال: البطليوسى (عبد الله بن محمد بن السيد): الاقتضاب فى شرح آداب الكتاب، القاهرة، ١٩٨١، ق ١، ص ١٣٧، ابن خلف (على الكتاب) مواد البيان، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ١٩٨٢، ص ٧٠-٧٥، النويرى: نهاية الأرب، ج٢، ص ٤، القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص ٥٢، محمد الحبيب الهيلة، النظم الإدارية بمصر، ص ١٠٧٠-١٠٧٣.

<sup>١٠٠</sup> ابن خلف: المصدر السابق، ص ٧١، القلقشندي: صبح الأعشى، ج١، ص ٥٤-٥٧، وقد اشار النويرى الى هذه

## ناظر الكسوة الشريفة<sup>٩٢</sup>

وظيفة من الوظائف الدينية التي يتولاها القضاة، وموضوعها التحدث على كسوة البيت الحرام، والإشراف على الأوقاف المرصدة على صناعة الكسوة، وقد ارتبطت هذه الوظيفة لفترة طويلة بوكالة بيت المال<sup>٩٣</sup>.

## مستوفى بيت المال

وظيفة المستوفى من الوظائف الكبرى في الادارة المالية، وهو أحد كبار الكتاب الذين يتولون متابعة العمل في بيت المال، وموضع وظيفته الإشراف على الإيرادات المالية للدولة ومتابعة جبایتها ومحاسبة الموظفين المسؤولين عن الجباية اذا قصروا في اعمالهم، كما أنه يتولى متابعة أوجه الانفاق المختلفة من خزائن بيت المال، وعليه كذلك أن يقدم تقارير متابعة منتظمة حول أوضاع العمل إلى متولى بيت المال<sup>٩٤</sup>.

وقد ورد ذكر تلك الوظيفة في واحدة من الوثائق المكتشفة بالمتاحف الاسلامي بالحرم القدس الشريف<sup>٩٥</sup>، ويرجع تاريخ هذه الوثيقة الى الرابع من ذى الحجة سنة ٧٩٥ هـ ، اي إلى أوائل عصر المالكين الجراكسة، وهي وثيقة «حصر أعيان بقصد الإرث»، تتضمن حصر أملاك شخص مريض ينتظر موته وتعيين حارس على تلك الأملاك<sup>٩٦</sup>، وقد أشارت الوثيقة إلى حضور مستوفى بيت المال محمد بن القاضي تاج الدين لعملية الحصر المذكورة<sup>٩٧</sup>.

<sup>٩٠</sup> الوثيقة رقم: ٦٠٣ ج أوقاف، البيع، السطر ١٤ ، و ١١١ /

<sup>٩٦</sup> أنظر نص الوثيقة في: محمد عيسى صالحية: من وثائق الحرم القدس الشريف المملوكية، حوليات كلية الآداب -

<sup>٩٣</sup> القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٥٤، و ص ٥٨، حسن البasha: الفنون الإسلامية والوظائف، ج٣، ص ١٢١٢

<sup>٩٤</sup> ١٢١٤ ، زينب محفوظ: وثائق البيع، ج٤، ص ١٤٠ . ٢٢٤

<sup>٩٤</sup> حول وظيفة المستوفى انظر: ابن ماتي: قوانين الدواوين، ص ٣٠١ ، النويري: نهاية الأربع، ج٨، ص ٢٥٨ ، حسن البasha: الفنون الإسلامية والوظائف، ج٣، ص ١٠٨٨ .

## ناظر الخانقاه الصلاحية سعيد السعدا<sup>٨٧</sup>

هو المتولى للنظر على أوقاف خانقاه سعيد السعداء بخط رحبة بباب العيد بالقاهرة المعزية<sup>٨٨</sup>، وكان الناظر على أوقافها في الأصل هو نفسه شيخ الخانقاه أو شيخ الشيوخ - كما كان يلقب في ذلك العصر - إلا أنه في عصر السلطان برقوق انفصلت الوظيفتان، وتولى نظر الأوقاف المرصودة على الخانقاه بعض الأمراء وكبار رجال الدولة<sup>٨٩</sup>.

## ناظر الخواص الشريفة<sup>٩٠</sup>

نظر الخواص الشريفة أو نظر الخاص منصب ديواني جليل، موضوعه التحدث على خزائن السلطان وامواله واقطاعاته والاعمال والجهات التي تؤول جبائتها إلى الخزائن السلطانية، وكان متولى هذه الوظيفة يحل محل الوزير في حالة خلو منصب الوزارة، وقد ارتفع شأن تلك الوظيفة منذ عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون<sup>٩١</sup>. ومن الملاحظ أن وظيفة نظر الخواص الشريفة تتقدم على وكالة بيت المال في الوثائق مثل وظيفة ناظر الجيوش.

<sup>٨٤</sup> عبد الرحمن زكي: موسوعة مدينة القاهرة في الف عام، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٩٨.

<sup>٨٥</sup> المقريزي: الخطط، ج ٢، ص ٤١٥-٤١٦.  
الوثائق أرقام: ٢٢٦/٢٢٦، السطر ٩ ، و ٣٦/٣٦،  
السطر ١٣ ، و ٢٥١/٢٥١ ج أوقاف، السطر ١٤ ،  
السطر ١٧ ، و ٢٨٨/٢٨٨ ج أوقاف، السطر ١١ ، و ٤٤/٤٤،  
السطر ١٢ ، و ٣٤٠/٣٤٠ ج أوقاف السطر ١٦.

<sup>٩١</sup> أنظر: ابن فضل الله العمري: التعريف، ص ٧٥، مسالك الآباء، ص ١١٩ و ١٢١، القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٦٥، المقريзи: الخطط، ج ٢، ص ٢٢٧، ابن شاهين الظاهري: كتاب زيدة كشف المالك، ص ١٠٧-١٠٩، حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، ج ٣، ص ١٢١٠-١٢١٠، الوزان: وصف افريقيا، ج ٢، ص ٢٣٠.

<sup>٨٧</sup> الوثيقتان ١١١/١٨، سطر ٦ ، و ١٢٢/١٢٢ م سطر ١١.

<sup>٨٨</sup> كانت هذه الخانقاه في الأصل داراً عرفت في الدولة الفاطمية باسم دار سعيد السعداء نسبة إلى الاستاذ عنبر أو قبر أحد خدام قصر الخليفة المستنصر، وفي عصر صلاح الدين الايوبي حول هذه الدار إلى خانقاه ووقف عليها أوقافاً عديدة، وكانت أول خانقاه للصوفية في مصر، وقد أصبحت في العصر الحديث مسجداً يعرف بجامع سعيد السعداء بشارع الجمالية. لمزيد من التفاصيل، انظر:

ابن ميسير (تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب راغب) ت ٦٧٧ هـ: أخبار مصر، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٢، المقريзи: الخطط، ج ٢، ص ٤١٥.

علي مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، ومدنها، وببلادها القديمة والشهيرة، ط ٢، دار الكتب ١٩٩٤-١٩٦٩، ج ٢، ص ٢١٢-٢١١ و ٢١٨-٢١٩ و ج ٤، ص ٦،

## ناظر الجوالى<sup>٨٠</sup>

الجوىلى هى الجزية السنوية المقررة على أهل الذمة<sup>٨١</sup>، وناظر الجوىلى هو المسئول عن جباية الجزية المقررة على أهل الذمة فى القاهرة والفسطاط، وكان يعين فى منصبه من قبل السلطان<sup>٨٢</sup>، وقد يجمع ناظر الجوىلى بين الإشراف عليها فى مصر والشام معاً<sup>٨٣</sup>.

## ناظر الجيوش المنصورة<sup>٨٤</sup>

وظيفة من الوظائف الديوانية الرفيعة التى يعين شاغلها من قبل السلطان، ويكون عادة من خواصه ووظيفته النظر فى أمور الجيش وضبطها والنظر فى أمواله، وكان ينظر كذلك فى أمر الإقطاعات بمصر والشام وفي أرزاق الجنود ورواتبهم<sup>٨٥</sup>. ومن المعتاد أن تقدم وظيفة نظر الجيوش على وظيفة وكالة بيت المال فى الوثائق، وعند ترتيب ألقاب ووظائف وكيل بيت المال<sup>٨٦</sup>.

النويرى: المصدر السابق، ج٨، ص ٢٠٠ وما بعدها،  
القلقشندى: صبح الأعشى، ج٤، ص ٣١-٣٠، المقرىزى:  
الخطسط، ج٢، ص ٢٢٧، ابن شاهين الظاهري: كتاب زيدة  
كشف المالك، ص ٩٨ وما بعدها، حسن الباشا: الفنون  
الإسلامية والوظائف، ج ٣ ص ١١٩٣-١١٩٨.

هذا وقد ربطت د. زينب محفوظ بين اجتماع وظيفتها نظر  
الجيوش المنصورة ووكالة بيت المال فى شخص واحد وفترات  
الحروب، زينب محفوظ: وثائق البياع، مع ١، ص ٢٢٤.  
إلا أنه لا يوجد أى دليل قاطع على ذلك، فوظيفتها ناظر  
الجيوش وظيفة مدنية تتولاها أشخاص مختلفون منهم قضاة  
قضاة ونظار خاص وغير ذلك كما أن الفترات التي تم الجمع  
فيها بين الوظيفتين لا تتميز ببشرة الحروب فيها.

حول الجمع بين وظيفة نظر الجيوش وغيرها، انظر:  
حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، ج٣، ص ١١٩٤-١١٩٥.  
٨٦ الوثيقة ١٣٨ / ٢٢ م، سطر ١٢.

<sup>٨٠</sup> الوثائق: ١١٨ / ١١١ م، سطر ٦ ، ١٢٢ / ١٢٠ م، سطر ١٠،  
و ٦٢١ ج أوقاف، سطر ١٢ ، ٧٠٩ ج أوقاف، سطر ٤.

<sup>٨١</sup> الجوىلى أى الذين أجروا عن أوطانهم ويقال لهم ذلك لأن  
عمر بن الخطاب أجلاهم عن جزيرة العرب، ثم أصبح الاسم  
يدل على كل من فرضت عليهم الجزية، انظر:  
الخوارزمي (عبد الله محمد بن احمد بن يوسف): مفاتيح  
العلوم، ط٢، القاهرة، ١٩٨١، ص ٤٠، ابن مماتى: قوانين  
الدواين، ص ٣١٧، محمد قنديل البقلى: التعريف  
بمصطلحات صبح الأعشى، ص ٩٤.

<sup>٨٢</sup> انظر: القلقشندى: صبح الأعشى، ج ٣ ص ٣٥٨.  
وحول واجبات ناظر الجوىلى وحدود عمله، انظر: النويرى:  
نهاية الأربع، ج٨، ص ٢٣٤ وما بعدها.

<sup>٨٣</sup> الوثيقة ١٢٢ / ٢٠ م.  
<sup>٨٤</sup> الوثيقة ٢٢ / ١٣٨ م، سطر ١٢.

<sup>٨٥</sup> انظر: ابن فضل الله العمري: مسالك الأنصار، ص ٩٤  
و ١١٤ و ١٢٠، السبكى: معید النعم، ص ٣٤-٣٣،

## ناظر الجامع العمرى<sup>٧٥</sup>

هناك أكثر من جامع في مصر يعرف باسم الجامع العمرى<sup>٧٦</sup>، أشهرها وأهمها جامع عمرو بن العاص بالفسطاط، والمسجد العمرى العتيق بواحة سيدة، والجامع العمرى بقوص بمحافظة قنا، وربما يرجع تاريخ بناء المسجدين الآخرين إلى العصر الفاطمى<sup>٧٧</sup>. والأرجح أن الوظيفة المقصودة هنا ترتبط بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط، حيث أشارت المصادر المختلفة صراحة إلى أن وكيل بيت المال شرف الدين موسى الانصارى كان ناظراً لأوقاف جامع عمرو بن العاص بالفسطاط<sup>٧٨</sup>.

وموضوع الوظيفة هو مباشرة إدارة الجامع، والإشراف على الأوقاف الموجودة عليه وعلى إقامة شعائره والتدریس فيه، وقد كانت تلك الأوقاف هي الأخرى من الأوقاف الكبرى في عصر المماليك<sup>٧٩</sup>.

<sup>٧٨</sup> السحاوى: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج. ١، ص ١٠٣، ١٨٤-١٨٥، والتبر المسبوك في ذيل السلوك، د. ت، ص ٢١٥.

<sup>٧٩</sup> حول نظر المساجد بشكل عام: انظر: حسن الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف، ج. ٣، ص ١١٩٢-١١٩٣، وحول أوقاف جامع عمرو، انظر: عماد بدر الدين أبو غازى: وثائق السلطان الأشرف طومان باى، رسالة ماجستير غير منشورة تحت إشراف أ. د. محمود عباس حموده، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٨٨، ج. ١، ص ٢٧١ وما بعدها من مصادر.

<sup>٧٥</sup> الوثيقة ١١١/١٨، سطر ٦.

<sup>٧٦</sup> كلمة «العمرى» غير مشكلة في الوثيقة، وهناك أكثر من احتمال لقراءتها فقد تكون العُمرى بضم العين وفتح الميم نسبة إلى عمر، أو العمرى بفتح العين وسكون الميم نسبة إلى عمرو أو العُمرى بضم العين وسكون الميم نسبة إلى العمر وتطلق هذه التسمية لغة على القديم. انظر: الهمданى (أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمى): عجاله المبتدى وفضالة المنتهى فى النسب، ط ٢ مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٩٤، ابن حجر العسقلانى: تبصير المتىه بتحرير المشتبه، القاهرة، ١٩٦٤، القسم الثالث، ص ١٠٢٥-١٠٢٢، المعجم الوسيط، مادة: عمر.

<sup>٧٧</sup> سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، ١٩٧١، ص ٢٥٨ - ٣٩٤-٣٩٧، ٢٦٣، وص ٣٩٤-٣٩٧.

## ناظر أوقاف الحرمين الشريفين<sup>٧٠</sup>

هو الذي يتولى الإشراف على أوقاف الحرمين الشريفين وإدارتها ورعايتها وعليه أن يعمل على انماء غلتها وحسن استغلال ريعها وفقاً لشروط الواقفين مثله في ذلك مثل غيره من نظار الأوقاف، وقد ظهرت في عصر المالك وظيفة ناظر الأوقاف، وكان في غالب الأحوال قاضي القضاة الشافعى أو أحد نوابه، ويتولى إدارة أوقاف الحرمين الشريفين وغيرها من الأوقاف الخيرية، وكانت أوقاف الحرمين الشريفين من أهم الأوقاف وأعظمها ريعاً في عصر المالك، ومن أكثر أوقاف الحرمين الشريفين شهرة وقف الدشيشة الكبرى.<sup>٧١</sup>.

## ناظر البيمارستان المنصوري<sup>٧٢</sup>

عرفت وظيفة الناظر في بعض المؤسسات الاجتماعية والدينية التي تجرى فيها بعض المعاملات المالية، ومهمة الناظر في هذه المؤسسات في عصر المالك هي إدارتها خاصة من الناحية المالية، وفي حالات كثيرة يكون ناظر هذه المؤسسة هو ناظر أوقافها.<sup>٧٣</sup> وناظر البيمارستان المنصوري هو المباشر لإدارة البيمارستان الذي أنشأه السلطان قلاون في منطقة بين القصرين، وال DIRECTOR المباشر لإدارة أوقافه، ويقوم ناظر البيمارستان بعمله وفقاً للشروط المحددة في وثائق وقف السلطان قلاون وكانت هذه الوظيفة من الوظائف الجليلة التي تشير المصادر إلى تداولها بين أصحاب السيف من أكابر أمراء الدولة وأصحاب الأقلام والقضاء وكبار الموظفين، وتعتبر أوقاف البيمارستان المنصوري من الأوقاف الكبرى في عصر المالك.<sup>٧٤</sup>

٧٠ الأول: مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ج ٢، ص ٢٥١-٢٥٢

٧١ ٢٥٧ )جامعة الرياض، الرياض ١٩٧٩.

٧٢ الوثيقة ١١٨/١١١، السطر ٦.

٧٣ حسن البasha: الفنون الإسلامية والوظائف، ج ٣، ص ١١٨٠-١١٨١.

٧٤ النويري: نهاية الأربع، ج ٢٩، ص ١٢٦-١٣٥

القلقشندى: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٨، محمد محمد

أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ١٢٦، وحول ناظر

أوقاف البيمارستان المنصوري وواجباته أنظر الوثيقة ١٥/٢٦

وقد نشرها د. محمد محمد أمين كملحق للجزء الأول

من كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ابن حبيب:

وثائق وقف السلطان قلاون، ج ١، ص ٢٩٦ وما بعدها.

٧٥ الوثيقة ٥٥ ج أوقاف، السطر ٥.

٧٦ حول نظر الأوقاف، أنظر: القلقشندى: صبح الأعشى، ج ٥،

ص ٤٦٥، السبكي: معبد النعم، ص ٦٤-٦٥.

٧٧ اللطيف ابراهيم: وثيقة الامير آخر فراقجا الحسنى (مجلة

كلية الآداب - جامعة القاهرة، مع ١٨، ج ٢، ديسمبر

١٩٥٦) القاهرة، ١٩٥٩، ص ٢٤٨-٢٤٩ هامش ٨٩.

٧٨ محمد محمد أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر

٧٩ ٦٤٨-٦٤٨ / ١٢٥٠-١٥١٧ دراسة تاريخية وثقافية،

٨٠ القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٤١، ١٢٥-١١٦، ٣٠٤،

٨١ ٣٦٤. وحول ظاهرة الوقف على الحرمين الشريفين في عصر

٨٢ المالك، أنظر: عبد اللطيف إبراهيم: وثائق الوقف على

٨٣ الأماكن المقدسة (دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب

هذا وقد جرت العادة أن يتولى وكيل بيت المال عدة وظائف أخرى إلى جانب وكالة بيت المال، فيذكر القلقشندى أن وكالة بيت المال ارتبطت دائمًا بنظر الكسوة الشريفة حتى أصبحت الوظيفتان متلازمتين<sup>٦٤</sup>، إلا أن وثائق البيع من أملاك بيت المال تحوى العديد من الوظائف التي تولاها وكلاء بيت المال طوال عصر المالكين الچراكسة، ويتبين من هذه الوثائق أن تلك الوظائف قد اختلفت من شخص إلى آخر<sup>٦٥</sup>، ولم يكن ذلك بالأمر الجديد حيث نعرف من المصادر الإسلامية المبكرة تاريخياً أن كثيراً من المسؤولين الكبار في بيت المال منذ العصر الأموي جمعوا بين عملهم في بيت المال ووظائف أخرى في الدولة<sup>٦٦</sup>.

إلى جانب تولي وكلاء بيت المال لبعض الوظائف الأخرى، تشير المصادر التاريخية لعصر المالكين الچراكسة إلى أن السلطان كان يكلف وكلاء بيت المال أحياناً بعض المهام الخاصة<sup>٦٧</sup>.

وأهم الوظائف التي تولاها وكلاء بيت المال وورد ذكرها في وثائق البيع من أملاك بيت المال هي:

## الخليفة الحكيم العزيز بالقاهرة ومصر المخروستين<sup>٦٨</sup>

وهو نائب قاضي القضاة، حيث كان قضاة القضاة يعينون نواباً لهم يطلق على الواحد منهم لقب خليفة الحكم العزيز، ويكون حكمه نافذاً في أمور القضاء، ويباشر كتابه الاسجالات الحكيمية واسجالات العدالة وغيرها من أعمال القضاء، والإشارة هنا إلى القاهرة ومصر - وهي الفسطاط - تحديداً للنطاق الجغرافي لمزاولة القاضي لعمله<sup>٦٩</sup>.

٦٤ «بعض أشغال السلطان»، أنظر: ابن إيسا: بدائع الزهور، ج٢، ص ٢٩٤-٢٩٥ و ج٣، ص ٥٤ و ١١٠.

٦٥ الوثيقة ٥٥٥ ج أوقاف، السطر ٥.  
٦٦ أنظر: القلقشندى: صبح الأعشى، ج٦، ص ٢٠ و ص ١٨٦، حسن البasha: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج١، ص ٤٨٩-٥٠٠، محمد فنديل البقلى: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٢٣.

٦٧ من المهام التي ذكرتها المصادر: «مصادرة جواري النصارى»، «الخروج إلى جبل نابلس لجمع العشير بسبب التجريدة».

٦٨ القلقشندى: صبح الأعشى، ج١، ص ٢١٦ .  
٦٩ في حالتين فقط لم تشر الوثائق إلى تولي وكيل بيت المال لوظائف أخرى، الوثيقتان ٤٤٤٣ ج ج ٢٤ و ١٥٦ ج.

٦١٦ أنظر: ابن خياط (أبو عمرو خليفة)، تاريخ خليفة بن خياط، النجف، ١٩٦٧: ج٢، ص ٣٧٩ و ٣٨٥ و ٤٣٣ و ٤٦٦ و ٤٨٠ .

ملاحظات	مهلهه وظيفته الأهلية تاريخ تعيينه في الوكالة الوثائق المنشأة به	وكيل بيت المال
لم يرد ذكره في المصادر	شافعى قاضى محرم ٦٤٨٦هـ على الأرجح الوثيقان ١٢٢ / ٢٠٣ ، ١٧٦ / ٧٢٣	ابو بكر بن مهر انصارى ٢٣
الوثائق : ١٢٦ ، ٢٢٦ ح أوقاف ، ٣٥ / ١١٣ .	شافعى قاضى صفر ٦٧٨هـ	علاه الدين على بن الصابونى ٢٤
الوثائق ١٣٦ / ٢١٢ ، ١٣٩ / ٢٢٢ ، ٣٤٤ ح أوقاف	شافعى تاجر شوال ٦٧٦هـ	شرف الدين موسى الانصارى ٢٥
لم يذكر تاريخ ولايته او عزله فى المصادر	شافعى قاضى ٦٨٨هـ	برهان الدين البابسى ٢٦
تاريخ ولايته غير محدد على وجه الدقة	شافعى قاضى محرم ٦٣٤٨هـ	علاه الدين على بن الصابونى ٢٧
لم يذكر تاريخ عزله فى المصادر	شافعى قاضى بعد ذو القعدة ٩١٨هـ	ابو البركات محمد الصالحي ٢٨
توفى فى رجب ٩٦٨هـ	شافعى قاضى رمضان ٧٩٨هـ	ناصر الدين محمد الصنفى ٢٩
توفى فى رمضان ٣٩٠هـ	شافعى قاضى ربى الأول ٢٩٠هـ	ناصر الدين محمد العيني ٣٠
توفى فى رمضان ٣٩٠هـ	شافعى قاضى رمضان ٣٩٠هـ	ناصر الدين محمد الصنفى ٣١
توفى فى رمضان ٤٩٠هـ	شافعى قاضى رمضان ٤٩٠هـ	علاه الدين على بن الصابونى ٣٢
توفى هذه الولاية غير محدد على وجه الدقة فى المصادر	شافعى قاضى ربى الأول ٤٩٠هـ	ناصر الدين محمد الصنفى ٣٣
هذه الولاية غير مؤكدة	شافعى قاضى قبل جمادى الآخرة ٥٩٠هـ	علاه الدين على بن الصابونى ٣٤
توفى فى رمضان ٦٩٠هـ	شافعى قاضى رمضان ٦٩٠هـ	ناصر الدين محمد الصنفى ٣٥
لم يرد ذكر لهذه الولاية فى المصادر التاريخية	شافعى قاضى قبل ١١ محرم ٧٩٠هـ	علاه الدين على بن الإمام ٣٦
في هذا التاريخ أصبح متصرفاً فى أمور الملكة	شافعى من مباشرى الدولة	الرئيسي برకات بن موسى ٣٧
استمر حتى سقوط دولة المماليك	شافعى قاضى ١٢٤٣هـ	الأمير يوسف البدري ٣٨

ملاحظات على اختصاصات العاملين في بيت المال ومسماياهم في عصر الممالك الجراكسة *musammayātihum wa māl-al bayt fi 'amiliin-al iḥtiṣāṣat' alā Mułāhazāt*، 'asr al-Mamālik al-Jarākisa.

ملاحظات	الوثائق المصادقة به	مذهبه وظيفته الأصلية تاريخ تعيينه في الوكالة	وكيل بيت المال
الولاية الثالثة له			
Anīl 33 (1999), p. 17-44			
١ نجم الدين محمد الطببدى	شافعى قاضى ١٨ صفر ٢٠٠٧هـ	شافعى قاضى شوال ٤٢٠٧هـ	أحمد الدين عبد الواحد الشانى
٢ أحد الدين محمد الطببدى	حنفى قاضى شوال ٢٠٠٨هـ	شافعى قاضى شوال ٢٠٠٨هـ	نجم الدين محمد الطببدى
٣ علاء الدين على الطبلاؤى	شافعى قاضى صفر ٢٠٠٩هـ	شافعى قاضى صفر ٢٠٠٩هـ	علاء الدين على الطبلاؤى
٤ سعد الدين ابراهيم بن غراب	شافعى قاضى مالكى قاضى ٩٦٩٩هـ	شافعى قاضى مالكى قاضى ٩٦٩٩هـ	سعد الدين ابراهيم بن غراب
٥ شرف الدين محمد الدماميى	شافعى قاضى ١٠ جمادى الأولى ٢٠٠٨هـ	شافعى قاضى كاتب و معلم ٩	بهاء الدين محمد البرجى
٦ شرف الدين محمد البرجى	الوثيقة ٢٠١٤م أوقاف - الوثيقة ٢١١م أوقاف	شافعى قاضى حنفى ١٥ جمادى الآخرة ٢٠٠٨هـ	ولى الدين محمد الدمياطى
٧ بهاء الدين محمد البرجى		شافعى قاضى حنفى ٢٨ جمادى الآخرة ٢٠٠٨هـ	شرف الدين يعقوب بن الشانى
٨ ولى الدين محمد البرجى		شافعى قاضى حنفى ٤ رجب ٢٠٠٨هـ	بهاء الدين محمد البرجى
٩ شرف الدين يعقوب بن الشانى	الوثيقة ٥٥٥م أوقاف	شافعى قاضى حنفى ١٢ رمضان ٢٠٠٨هـ	بهاء الدين يعقوب بن الشانى
١٠ بهاء الدين محمد البرجى	كان وكيلًا لبيت المال سنة ١١٨٨هـ	شافعى قاضى حنفى ١٢ رمضان ٢٠٠٨هـ	شرف الدين يعقوب بن الشانى
١١ شرف الدين يعقوب بن الشانى	توفى سنة ٢٠٠٨هـ	شافعى قاضى حنفى ٢٥ ربى الآخر ١٥١٨هـ	شمس الدين محمد الملاوى
١٢ شمس الدين محمد الملاوى	توفى سنة ٢٠٠٨هـ	شافعى قاضى حنفى ١٩ صفر ٢٠٠٨هـ	تابع الدين عبد الوهاب النوى
١٣ تاج الدين عبد الوهاب النوى	توفى سنة ٢٠٠٨هـ	شافعى قاضى حنفى ٦ شوال ٤٠٨٨هـ	شرف الدين يعقوب بن الشانى
١٤ شرف الدين يعقوب بن الشانى	توفى فى جمادى الآخرة ٢٠٠٨هـ	شافعى قاضى حنفى ٦ شوال ٤٠٨٨هـ	نور الدين على الصنفطى
١٥ نور الدين على الصنفطى	توفى ٦ شوال ٤٠٨٨هـ	شافعى قاضى ٦ شوال ٤٠٨٨هـ	شمس الدين محمد بن الملاوى
١٦ شمس الدين محمد بن الملاوى	توفى ٢٢ ذى القعدة ١٤٤٨هـ	شافعى قاضى ٩ محرم ٢٠٠٨هـ	نور الدين على بن منفلح
١٧ نور الدين على بن منفلح	الفترة من ٢٢ ذى القعدة ١٤٤٨هـ حتى ٨ محرم ٢٠٠٨هـ لم يعين فيها أحد	شافعى مفتى دار العدل ٧ جمادى الأولى ٢٠٠٨هـ	ولي الدين محمد بن احمد الصنفطى
١٨ بهاء الدين احمد بن محمد بن الشحنة		شافعى مفتى دار العدل ٧ جمادى الأولى ٢٠٠٨هـ	ابو الحبيب محمد بن الشحاس
١٩ ابو الحبيب محمد بن الشحاس		شافعى مفتى دار العدل ٧ جمادى الأولى ٢٠٠٨هـ	ولي الدين محمد بن احمد الصنفطى
٢٠ ابو الحبيب محمد بن الشحاس	الوثيق رقم: ١١١ / ٨١٤م ، ٣٤٦م أوقاف ، ١٣٢ / ٢٠٢٣م	شافعى تاجر جمادى الآخرة ٤٥٥هـ	ابو الحبيب محمد بن الشحاس
٢١ شرف الدين موسى الانصارى		شافعى تاجر جمادى الآخرة ٤٥٥هـ	شرف الدين موسى الانصارى
٢٢ ابو الحبيب محمد النحس	رمضان ٦٣٦هـ	شافعى تاجر جمادى الآخرة ٤٥٥هـ	ابو الحبيب محمد النحس

ومن الجدير بالذكر ان الاخطاء المرتبطة بوظيفة وكالة بيت المال لم تقتصر على المؤرخين القدماء كابن ابياس بل أن بعض الدراسات الحديثة قد خلصت بين وكيل بيت المال ومستوفى الصحبة <sup>٦٠</sup>، رغم أن الوظيفة الأولى وظيفة دينية بالأساس ترتبط بمهمة بيع أملاك بيت المال <sup>٦١</sup>، بينما الثانية وظيفة ادارية ترتبط بتنظيم الشؤون المالية للدولة، ومتوليتها بمثابة نائب لمناظر الدولة <sup>٦٢</sup>.

وبعد، فالجدول رقم (١) يضم اسماء وكلاء بيت المال في مصر في عصر المالك الجراكسة، ومذاهبهم، مع محاولة تحديد فترة ولاية كل منهم في تلك الوظيفة بالتقريب، كما يتضمن الجدول بياناً بوثائق بيع أملاك بيت المال التي باشر فيها كل منهم البيع بنفسه أو بوكيله ووصلت اليها، وذلك كله اعتماداً على كتب الحوليات التاريخية، بعد استكمال ما فيها من نقص، وتصويب ما بها من اخطاء، بناء على ما ثبت في ضوء دراسة وثائق البيع من أملاك بيت المال التي ترجع إلى عصر المالك الجراكسة <sup>٦٣</sup>.

٦٠ على ابراهيم حسن: تاريخ المالك البحري، ص ٣٣٢.  
٦١ السبكي: معيد النعم، ص ٦٥.  
٦٢ المقرizi: الخطط، ج ٢، ص ٢٢٤.  
٦٣ كتب الحوليات والمصادر التي اعتمدت عليها هي:  
ابن دقماق: الجوهر الشمين في سير الملوك والسلطانين، ج ٢.  
المقرizi: السلوك، ج ٣ و ٤ ابن حجر العسقلاني: إنباء  
الغمر بأنباء العمر، ج ٩-٢، وابن تغري بردي: النجوم  
الظاهرة، ج ١٦-١٠ وحوادث الدهور في مدى الأيام  
والشهور، بيروت، ١٩٩١، ج ١ و ٢، والصيرفى: نزهة  
النفوس والأبدان، ج ٤-١، والسيوطى: تاريخ الخلفاء،  
بيروت ١٩٨٨. وابن الشحنة (حسين بن محمد) ت ٩١٠  
هـ: البدر الراهن في نصرة الملك الناصر، بيروت، ١٩٨٣،  
وابن ابياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج ٥-١، وابن  
طولون الدمشقى: مفاكههة الخلان، ج ٢ و ١، الغزى:  
الكتاكيك السائرة، ج ٣٠-١، وابن العماد الخنيلى: شذرات  
الذهب، القاهرة، ج ١٣٥١هـ، ج ٧-٨.

٦٠ على ابراهيم حسن: تاريخ المالك البحري، ص ٣٣٢.  
٦١ السبكي: معيد النعم، ص ٦٥.  
٦٢ المقرizi: الخطط، ج ٢، ص ٢٢٤.  
٦٣ كتب الحوليات والمصادر التي اعتمدت عليها هي:  
ابن دقماق: الجوهر الشمين في سير الملوك والسلطانين، ج ٢.  
المقرizi: السلوك، ج ٣ و ٤ ابن حجر العسقلاني: إنباء  
الغمر بأنباء العمر، ج ٩-٢، وابن تغري بردي: النجوم  
الظاهرة، ج ١٦-١٠ وحوادث الدهور في مدى الأيام

ثالثاً: يذكر ابن ایاس عدداً من وكلاء بيت المال الذين تولوا هذا المنصب بعد وفاة علاء الدين بن الصابوني في أوائل رمضان سنة ٩٠٦ هـ<sup>٥٥</sup>، وهم: ناصر الدين الصندي، وعلى بن أبي الجود، ومعين الدين بن شمس وشمس الدين بن عوض، وشرف الدين بن روق، والزیني برکات بن موسى، ويختتمهم بیوسف البدری الذي عينه السلطان الاشرف طومان باي وكیلاً لبيت المال في ١٠ ذو القعده سنة ٩٢٢ هـ<sup>٥٦</sup>.

والغريب في الأمر أن جميع وثائق بيع أملاك بيت المال الصادرة في تلك الفترة تحمل اسم علاء الدين على بن الامام الشافعى باعتباره وكیلاً لبيت المال، ولم يرد في أى من هذه الوثائق ذكر لأحد من أولئك الذين ذكرهم ابن ایاس باعتبارهم وكلاء لبيت المال<sup>٥٧</sup>.

وتراجع آخر وثائق ابن الامام إلى ١٣ ربیع آخر سنة ٩٢٢ هـ، أى أن تاريخها سابق ب أيام قلائل على تاريخ مغادرة السلطان قانصوه الغورى للقاهرة متوجهًا إلى الشام لمقابلة سليم الأول في موقعة مرج دابق<sup>٥٨</sup>.

ومن هنا فمن المؤكد أن على بن الامام الشافعى كان وكیلاً لبيت المال طوال الفترة من ١١ محرم سنة ٩٠٧ هـ إلى ١٣ ربیع آخر سنة ٩٢٢ هـ، وربما كان هناك من تولى تلك الوظيفة غيره بعد ذلك التاريخ كالزیني برکات بن موسى أو الأمير يوسف البدرى كما ذكر ابن ایاس<sup>٥٩</sup>.

سنة ٩١١ هـ، الوثيقة ٣٥٠ ج أوقاف بتاريخ ١٨ ربیع سنة ٩١١ هـ، الوثيقة ٦٢٥ ج أوقاف، بتاريخ أول جمادى الأولى سنة ٩١٦ هـ، الوثيقة ٣٩٠ ج أوقاف، بتاريخ ٣ محرم سنة ٩١٩ هـ، الوثيقة ٢٨٨ ج ٤٤، بتاريخ ١٨ شوال سنة ٩١٩ هـ، الوثيقة ٣٤٠ ج أوقاف، بتاريخ ١٦ صفر سنة ٩٢٠ هـ، الوثيقة ٣٩٣ ج أوقاف، بتاريخ ١٣ ربیع الآخرة سنة ٩٢٢ هـ، الوثيقة ١٠٥ ج أوقاف، بتاريخ ١٣ ربیع الآخرة سنة ٩٢٢ هـ.

وكذلك وردت إشارة في دفاتر الرزق الحيسية إلى بيع باسم علي بن الامام يرجع تاريخه إلى ٢٠ صفر ٩١٧ هـ دفتر خامس الغربية جيشى، ٨/٤٦٢٢، ٥٠٩٠ دار الوثائق القومية، ورقة ٢٦ ظهر.  
الوثيقتان ٣٩٣ ج أوقاف و ١٠٥ ج أوقاف. وحول مغادرة السلطان الغورى متوجهًا للشام يوم ٢٢ ربیع آخر سنة ٩٢٢ هـ، انظر: ابن ایاس: المصدر السابق، ج ٥، ص ٤٧.  
نفس المصدر السابق، ج ٥، ص ١١٩.

<sup>٥٥</sup> ابن ایاس: بدائع الزهور، ج ٣، ص ٤٧٤، والجزى: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، بيروت، ١٩٧٩، ج ١، ص ٢٨٠.

<sup>٥٦</sup> حول أخبار من تولوا وكالة بيت المال في تلك الفترة، انظر: ابن ایاس: المصدر السابق، ج ٤، ص ١٥ و ١٦ و ٢٢ و ٢٩ و ٤٤ و ٥٠ و ٧١ و ٨٧ و ١١٤ و ١٦١ و ١٨٣ و ٢١١ و ٢٥٧ و ج ٥، ص ١١٩.

<sup>٥٧</sup> هناك خمس عشرة وثيقة كان ابن الامام بائعاً فيها كوكيل لبيت المال وهي:

الوثيقة ٧٨٣ ج أوقاف، بتاريخ ١١ محرم سنة ٩٠٧ هـ، الوثيقة ٤٤٠ ج أوقاف، بتاريخ ٢٧ رمضان سنة ٩٠٨ هـ، الوثيقة ١٧٦ ج أوقاف، بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى سنة ٩٠٩ هـ، الوثيقة ١١٧ ج أوقاف، بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى سنة ٩٠٩ هـ، الوثيقة ٢٥١ ج ٤٠، بتاريخ ١٧ شوال سنة ٩٠٩ هـ، الوثيقة ٤٠٣ ج أوقاف، بتاريخ ١٨ ربیع سنة ٩١٠ هـ، الوثيقة ٤٤٤ ج أوقاف، بتاريخ ١٧ شعبان سنة ٩١٠ هـ، الوثيقة ٦٤٦ ج أوقاف، بتاريخ ٢ جمادى الآخرة ٩١٠ هـ.

وإذا كنا لم نهتد من خلال المصادر التاريخية أو الوثائق إلى تحديد شخصيات من تولوا وظيفة نظر بيت المال في عصر المالكية الجراكسة، الأمر الذي يدعو إلى التشكيك في وجود هذه الوظيفة أصلاً في ذلك العصر، فإن الأمر يختلف تماماً بالنسبة لوكالة بيت المال، فالحوليات التاريخية لذلك العصر تسجل أسماء عدد كبير من تولوا هذه الوظيفة، وتاريخ توليهم لها، وبمقارنة ما ورد في هذه المصادر بما ورد في وثائق بيع أملاك بيت المال، يتضح أن هناك بعض الاختلافات بين ما ورد في الحوليات وما ثبته هذه الوثائق حول من تولوا هذه الوظيفة منذ النصف الثاني من القرن التاسع الهجري. وأهم أوجه الاختلاف التي يمكن رصدها بين ما ورد في الحوليات التاريخية وما ورد في الوثائق، ما يلى:-

**أولاً:** لم تذكر الحوليات التاريخية شيئاً عن من تولى وظيفة وكيل بيت المال في الفترة ما بين محرم سنة ٨٦٤ هـ وصفر سنة ٨٦٧ هـ<sup>٤٩</sup>، في الوقت الذي وصلت إليها وثيقتان من وثائق بيع أملاك بيت المال، وكان وكيل بيت المال فيهما هو زين الدين أبو بكر بن مزهر الانصارى الشافعى يرجع تاريخ أولهما إلى ٢٩ جمادى الاولى سنة ٨٦٤ هـ<sup>٥٠</sup>، بينما يرجع تاريخ الثانية إلى ٢٧ ذى الحجة من نفس العام<sup>٥١</sup>، ولم تذكر الحوليات التاريخية أن ابن مزهر تولى وكالة بيت المال أصلاً، بينما اشار أحد كتاب التراث وهو السخاوى إلى توليه لهذه الوظيفة دون أن يحدد تاريخ تلك الولاية<sup>٥٢</sup>.

**ثانياً:** لم تشر كتب الحوليات إلى تاريخ ولاية شرف الدين موسى الانصارى لوكالة بيت المال في سنة ٨٦٧ هـ خلفاً لعلاء الدين على بن الصابونى، في الوقت الذي ثبت فيه الوثائق أن الانصارى عاد إلى هذه الوظيفة منذ ١٨ شوال سنة ٨٦٧ هـ على الأقل، وأنه كان يشغلها حتى ربيع آخر سنة ٨٧٩ هـ<sup>٥٣</sup>، كما لم تشر كذلك إلى تاريخ عزله منها بالقاضى برهان الدين النابلسى الشافعى، وإن كان من المؤكد أن ذلك العزل قد وقع قبل جمادى الاولى سنة ٨٨٠ هـ<sup>٥٤</sup>.

<sup>٤٩</sup> تذكر الحوليات التاريخية أن أبو الخير محمد بن محمد النحاس وكيل بيت المال توفي في محرم سنة ٨٦٤ هـ، ولم تشر إلى من تولى الوظيفة بعده، ثم تشير إلى علاء الدين على بن الصابونى الذي تولى الوظيفة في صفر ٨٦٧ هـ، عوضاً عن شرف الدين الانصارى، انظر: ابن تغري بردى: *النجم الزاهرة*، ج١، ص ٢٦٠، ابن إيس: *بدائع الزهور*، ج٢، ص ٤٠.

<sup>٥٠</sup> الوثيقة ١٢٢/٢٠ م.

<sup>٥١</sup> الوثيقة ١٢٧/٢٧ م.

<sup>٥٢</sup> الوثيقه ١٣٦/٢١ م مؤرخة بتاريخ ١٨ شوال ٨٦٧ هـ، والوثيقه ٦٧٦/٤٢١ م مؤرخة بتاريخ ٢٠ ربیع آخر ٨٧٩ هـ، وبينهما الوثائق ارقام ١٣٩/٢٢٢ و٤٤٣ وج أوقاف ١٥٦/٢٤ م و ١٧٤/٢٧ م.

<sup>٥٣</sup> أنظر: ابن إيس: *المصدر السابق*، ج٣، ص ١١١ و ١١٥.

وإلى جانب وكيل بيت المال في القاهرة، كان هناك وكلاء لبيت المال في كل من دمشق وحلب وطرابلس وحماء، وكان لكل منهم نفس اختصاصات وكيل بيت المال في حدود نطاقه الجغرافي، ولكن لم يكن لأى منهم الحق في الجلوس بمجلس السلطان، إلا إذا كانوا من كتاب الدست الشريف، فيكون جلوسهم بهذه الصفة وليس بصفتهم وكلاء لبيت المال<sup>٤٤</sup>.

وما يلفت النظر أنه على الرغم من وجود وكيل لبيت المال في دمشق، إلا أن وكيل بيت المال في القاهرة هو الذى باشر إجراءات بيع أملاك بيت المال بالشام فى الوثائق التى وصلتنا، وربما كان ذلك راجعاً إلى أن القاهرة مقر السلطنة وأن المشtribin في الحالتين من أهل الحكم<sup>٤٥</sup>.

ويبدو أن وظيفة وكيل بيت المال كانت أعلى الوظائف في هذه المؤسسة ليس فقط في عصر المماليك الچراكسة، بل منذ أواسط عصر المماليك البحرية على الأقل، حيث تشير وثائق أوقاف السلطان المنصور قلاوون على البيمارستان المنصورى إلى وكيل بيت المال ضمن الموظفين الذين يحذرون عليهم خرق شروط الوقف<sup>٤٦</sup>، ولم يشر في هذه الوثائق إلى أي موظف آخر من العاملين في بيت المال، الأمر الذي نستنتج منه أنه كان المسئول الأول عن أمور بيت المال منذ ذلك العصر.

هذا وقد ذكر ابن ايس أن وكالة بيت المال وظيفة استحدثها السلطان المنصور قلاوون (١٢٧٩-٦٨٩هـ / ١٢٩٠م)<sup>٤٧</sup>، إلا أن ماورد في المصادر الأخرى يدحض هذا القول، فقد ورد ذكر وظيفة وكيل بيت المال في عصور سابقة على عصر قلاوون<sup>٤٨</sup>، وربما كان مايعنيه ابن ايس هو اتساع سلطات وكيل بيت المال وانفراده بإدارة هذه المؤسسة.

الجزء الاول لكتاب تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه لابن حبيب، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٣٧١ و ٣٧٣ .

<sup>٤٤</sup> القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ١٩٣ و ٢٢١ و ٢٣٤ و ٢٣٨ .

<sup>٤٨</sup> أنظر: التابلسي: القوانين المضية، ص ٤١ - ٤٢، المقربي: السلوك، ج١، ص ١٨٠ و ٤٠٤ و ٤٢١ .  
تشير تلك المصادر الى وجود الوظيفة في العصرين الفاطمي والأيوبي.

<sup>٤٥</sup> الوثيقة رقم ٥٥٥ ج أوقاف، والوثيقة ٣٦ / ٢٣٠ .

<sup>٤٦</sup> الوثيقة رقم ١٥ / ٢م، كتاب وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصورى مؤرخ في ١٢ صفر ٦٨٥هـ، السطر ٣٢٥ ، والكتاب المؤرخ في ٢١ صفر ٨٦٥هـ، السطر ٧٢ ، انظر نص الوثيقة محققاً في محمد محمد أمين: وثائق وقف السلطان قلاوون على البيمارستان المنصورى (ملحق

ألقاب وكيل بيت المال قد تغيرت، حيث كان يلقب في الوثائق عادة بالقر الكريم<sup>٣٧</sup>، بينما يخاطب في المراسيم الشريفة بالمجلس السامي<sup>٣٨</sup>، أو بالجناب العالى<sup>٣٩</sup>، أو بالجناب الكريم<sup>٤٠</sup>، وجميع هذه الألقاب أعلى في المرتبة من لقب المجلس السامي وفقاً لرسوم دولة المالك<sup>٤١</sup>، ويكشف لنا هذا الوضع عن أمرتين: الاول هو أن النماذج التي قدمتها كتب المصطلح الوثائقى العام لم تكن مطابقة للواقع تماماً رغم أن معظم مؤلفى هذه الكتب من كتاب الديوان، الأمر الثانى هو أن كتاب الوثائق الخاصة في عصر المالك الجراكسة بالغوا في منح الألقاب واستخدامها لمن لا يحملونها، ولم يتزموا بتلقيب كل شخص بألقابه التي يحملها في المكاتبات الديوانية، رغم إلتزامهم بأسلوب ترتيب الألقاب المتبعة في ديوان الإنشاء.

وكانت طبيعة وظيفة وكيل بيت المال تقتضى صدور وكالة شرعية له من السلطان، فلم يكن التوقيع الشريف كافياً وحده كى يمارس وكيل بيت المال إختصاصه وعمله، بل من الضروري أن يوكله السلطان في ذلك بتوكيل شرعى يتم الاشهاد عليه والحكم بصحته علي يد أحد القضاة، ويتضمن التوكيل حدود الوكالة، التي لا تقتصر على البيع والشراء والايجار، بل تمتد لتشمل كل ما يتعلق بعمل وكيل بيت المال<sup>٤٢</sup>. ومن هنا فقد رأى بعض الفقهاء في عصر المالك أن ولاية وكيل بيت المال تنتهي بموت السلطان الذي وكله أو بعزله<sup>٤٣</sup>.

<sup>٣٧</sup> م، سطر ١٨، والوثيقة ٧٧٨٣ ج أوقاف، سطر ٢٤، والوثيقة ٢٥١ / ٤٠ م، سطران ٢٧-٢٨ ، والوثيقة ٦٤٦ ج أوقاف، سطر ١٥٥.

<sup>٣٨</sup> الوثائق ارقام: ٢٢٦ / ٣٦ م، سطر ١٦ ، و ٢٣٠ / ٣٦ م، سطر ٢٣ و ٢٢٨ / ٤٤ م، سطر ١٩ ، و ٣٤٠ ج أوقاف، سطر ٢٦ .

<sup>٣٩</sup> حول ترتيب الألقاب في رسوم دولة المالك الجراكسة أنظر: القلقشندى: صبح الاعشى، ج ١١٩ . بينما تشير جميع الوثائق إلى وكيل بيت المال بلقب القر الكريم، أنظر على سبيل المثال: الوثيقة ١١٨ / ١١١ م، سطر ٢، والوثيقة ١٢٢ / ٢٠ م، سطر ٨، والوثيقة ٦٢١ ج أوقاف، سطر ٨، والوثيقة ٧٠٩ ج أوقاف، البيع الثاني، سطر ٣، والوثيقة ٤٤٣ ج أوقاف، سطر ٨، والوثيقة ١٥٦ / ١٥٦ م، سطر ٩، والوثيقة ٢٢٦ / ٣٦ م، سطر ٨، والوثيقة ٧٧٣ ج أوقاف، سطر ١١، والوثيقة ٢٥١ / ٤٠ م، سطر ١٣ ، والوثيقة ٦٤٦ ج أوقاف سطر ١٠، والوثيقة ٢٢٨ / ٤٤ م، سطر ١٠ .

<sup>٤٠</sup> الوثائق والآثار، ٦٥-٦٥ ، ١٩٦٦، ص ١٠٦-١١١ .

<sup>٤١</sup> أوردت كتب علم الشروط نماذج لهذا التوكيل، أنظر على سبيل المثال الاسيوطي (شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي) : جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، القاهرة، ١٩٥٥ ، ج ١، ص ١٩٩ .

<sup>٤٢</sup> السبكي: معبد النعم ومبيد النقم، ص ٦٥ .

<sup>٤٣</sup> أشار كل من ابن ناظر الجيش والقلقشندى إلى أن وكيل بيت المال يخاطب بالمجلس السامي: أنظر: ابن ناظر الجيش: كتاب تشقيق التعريف، ص ١٩٢ ، القلقشندى: صبح الاعشى، ج ١١٩ . بينما تشير جميع الوثائق إلى وكيل بيت المال بلقب القر الكريم، أنظر على سبيل المثال: الوثيقة ١١٨ / ١١١ م، سطر ٢، والوثيقة ١٢٢ / ٢٠ م، سطر ٨، والوثيقة ٦٢١ ج أوقاف، سطر ٨، والوثيقة ٧٠٩ ج أوقاف، البيع الثاني، سطر ٣، والوثيقة ٤٤٣ ج أوقاف، سطر ٨، والوثيقة ١٥٦ / ١٥٦ م، سطر ٩، والوثيقة ٢٢٦ / ٣٦ م، سطر ٨، والوثيقة ٧٧٣ ج أوقاف، سطر ١١، والوثيقة ٢٥١ / ٤٠ م، سطر ١٣ ، والوثيقة ٦٤٦ ج أوقاف سطر ١٠، والوثيقة ٢٢٨ / ٤٤ م، سطر ١٠ .

<sup>٤٤</sup> الوثيقة ١١٨ / ١١١ م، سطر ١٣ ، والوثيقة ١٢٢ / ٢٠ م، سطر ٢، والوثيقة ٦٢١ ج أوقاف، سطر ٢٠، والوثيقة ٧٠٩ ج أوقاف، البيع الاول، سطر ١٢ ، والوثيقة ٧٠٩ ج أوقاف، البيع الثاني، سطر ٢٨ ، والوثيقة ٤٤٣ ج أوقاف، سطر ٢٠، والوثيقة ١٥٦ / ١٥٦ م، سطر ٩ .

ويحتل وكيل بيت المال المرتبة الرابعة بين اصحاب الوظائف الدينية الكبرى في عصر المالك الجراكسة حيث يأتي ترتيب جلوسه في مجلس السلطان وفقاً لرسوم ذلك العصر بعد قضاة القضاة وقضاة العسكر والمولين لافتاء دار العدل<sup>٢٩</sup>.

وموضوع وظيفة وكيل بيت المال هو مباشرة بيع أملاك بيت المال من أراضي ومبان، كما أن له أن يشتري ما يرى في شرائه مصلحة لبيت المال<sup>٣٠</sup>، والأصل أن يتولى الوظيفة السلطة التقديرية في البيع والشراء، فمن حقه إلا يبيع من أملاك بيت المال ما يقدر أن في بقائه مصلحة، وفي كل الأحوال فهو لا يبيع - من الناحية النظرية على الأقل - إلا «بغبطة ظاهرة» أو «حاجة»<sup>٣١</sup>، كذلك فإن وكيل بيت المال هو الشخص المنوط به أن يؤجر ما يرى تأجيره من أملاك بيت المال، وهو الذي يتولى الدفاع عن حقوق بيت المال قبل الآخرين أمام مجالس القضاء<sup>٣٢</sup>، كما أنه مسئول كذلك عن مطالبة من يستولى على أملاك بيت المال ببردها، وعليه أن يتولى ضم تركات من لا وراث له إلى أملاك بيت المال، ويشرف وكيل بيت المال كذلك على عمليات حصر أملاك بيت المال وتحريرها والتي يقوم بها العاملون في بيت المال<sup>٣٣</sup>.

وكان وكيل بيت المال يتقلد منصبه بتوقيع شريف يصدر عن السلطان، وكان هذا التوقيع يكتب في ورق من قطع الثلث بقلم التوقيع<sup>٣٤</sup>، وتدون العلامة الشريفة بقلم دقيق بأعلى طرة التوقيع تليها عبارة «توقيع شريف بأن يفوض المجلس السامي القاضوى الكبيرى الفلانى ويدعى له بدعة واحدة»<sup>٣٥</sup>، ويتضمن التوقيع بعد البسملة وخطبة الافتتاح، سلطات وكيل بيت المال وبعض التوجيهات والنصائح التي ينبغي عليه أن يعمل بمقتضاها<sup>٣٦</sup>، ويتبين من خلال دراسة وثائق البيع من أملاك بيت المال أن

<sup>٣٣</sup> القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤، ص ٦٦.

<sup>٣٤</sup> ابن ناظر الجيش (عبد الرحمن بن محمد التميمي الحلبي)، ت ٧٨٦هـ: كتاب تشريف التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٤٥.

<sup>٣٥</sup> نفس المصدر السابق، ص ١٤٦.

<sup>٣٦</sup> وردت عدة نماذج لتوسيع بتعيين وكلاء بيت المال في بعض كتب المصطلح الوثائقى، انظر:

ابن فضل الله العمرى: صبح الاعشى، ج١، ص ١٣٢-١٣١،

القلقشندي: صبح الاعشى، ج١، ص ٢٢١-٢١٦

وج ١٢، ص ٧٠-٦٤ و ١٨٧-١٨٥.

<sup>٢٩</sup> القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤، ص ٣٧-٣٤.

قد يتقدم الخ提ب في المجلس على وكيل بيت المال بحسب رفعه قدر كل منهما في نفسه، نفس المصدر السابق، ج٤، ص ٣٧.

<sup>٣٠</sup> السبكي (تاج الدين عبد الوهاب) ت ٧٧١هـ: معيد النعم ومبيد النقم، ط ٢، بيروت ١٩٨٥، ص ٦٥،

القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤، ص ٣٦.

<sup>٣١</sup> السبكي: المصدر السابق، ص ٦٥.

<sup>٣٢</sup> ابن فضل الله العمرى: التعريف بالمصطلح الشريف، القاهرة، ١٣١٢هـ، ص ١٣٢.

- وليس الوظيفة فقط - قدر زالت في عام ٧٩٠ هـ إبان فتنة الامير منطاش، في أوائل عصر المالكين الجراكسة<sup>٢٤</sup>.

وهناك من يذهب إلى أن وظيفة ناظر بيت المال في عصر المالكين هي نفسها وظيفة ناظر المال<sup>٢٥</sup>، والحقيقة أن ما ورد في مصادر عصر المالكين الجراكسة ومنها المصادر التي اعتمد عليها هذا الرأي - تؤكد أن هناك وظيفتين مستقلتين تماماً ومختلفتين تماماً في اختصاصهما.

**الوظيفة الأولى:** هي وظيفة ناظر الدولة، وهو الذي كان يعرف في العصور السابقة على عصر المالكين الجراكسة باسم ناظر النظار أو ناظر المال، ويلى الوزير في المرتبة، ويشرف شاغل تلك الوظيفة على ديوان النظر وهو أرفع دواعين المال حيث يشرف على كل الأمور المالية للدولة<sup>٢٦</sup>.

**والوظيفة الثانية:** هي وظيفة ناظر بيت المال، وتعلق وظيفته بأمور بيت المال دون غيره من الادارات المالية الأخرى<sup>٢٧</sup>.

## وكيل بيت المال

وكالة بيت المال وظيفة من الوظائف الدينية الكبرى في العصور الوسطى عامة وفي عصر المالكين الجراكسة خاصة، وهي من الوظائف التي يجلس متوليها في مجلس السلطان بدار العدل، ولا يتولى هذه الوظيفة إلا أهل العلم والديانة<sup>٢٨</sup>.

٢٤ المقريزى: الخطط، ج ٢، ص ٢٢٧، وحول فتنة منطاش، انظر: ابن دقمق: الجوهر الشمين، ج ٢، ص ٢٦٨ والمقرىزى: السلوك، ج ٣، ص ٥٧٣ وما بعدها، وابن حجر العسقلانى: أنباء الغمر، ج ٢، ص ٢٨٠ وما بعدها، وابن تغري بردى: التنجوم الراحلة، ص ١١، ص ٢٥٣ وما بعدها.

٢٥ على ابراهيم حسن: تاريخ المالكين البحريه، ط ٤، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٣٣١-٣٣٠.

٢٦ المقريزى: الخطط، ج ٣، ص ٢٣٤.

٢٧ نفس المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٤.

٢٨ ومن الجدير بالذكر أن نص الاستشهادات التي اعتمد عليها

ابن فضل الله العمري: مسائل الابصار، ص ١٠١ و ١٠٤.

٢٩ القلقشندي: صبح الاعشى، ج ٤، ص ٣٦.

رغم أن بعض مصادر عصر المماليك الچراکسة قد أشارت إلى تلك الوظيفة بإعتبارها من وظائف ذلك العصر، إلا أن ما تكشف عنه القراءة المتأنية للحوليات التاريخية للقرنين التاسع والعشر الهجريين، هو أن هذه الوظيفة لم يعد لها وجود في عصر المماليك الچراکسة، فلم تشر أهـم تلك الحوليـات إلى الوظيفة، أو إلى تعـين أشخاص بعينـهم في هذا المنصب<sup>١٩</sup>، كما أن وثائق البيع من أملاك بيت المال - التي وصلـت إلينا - تؤكـد ذلك أيضـاً، فـلم يـرد لتـلك الوظـيفة ذـكر في أـى من هـذه الوـثـائق الدـبلـومـاتـية.

ومن هنا فـمن الراجـح أن هـذه الوـظـيفة قد أـختـفت من السـلـم الـادـارـي لـبيـتـالـمالـفيـ عـصـرـالـچـراـکـسـةـ عـلـىـالأـقـلـ.<sup>٢٠</sup>

هـذاـ وـقدـ أـشارـتـ بـعـضـ المـصـادـرـ التـارـيـخـيـةـ إـلـىـ وـظـيفـةـ أـخـرىـ هـىـ نـظـرـ الخـزانـةـ،ـ كـانـ يـتوـلاـهـ وـاحـدـ مـنـ القـضاـةـ أوـ مـعـاـونـيهـمـ<sup>٢١</sup>ـ،ـ وـيـنـفـرـدـ اـبـنـ اـيـاسـ بـيـنـ مـؤـرـخـيـ عـصـرـ المـالـالـيكـ بـارـجـاعـ ظـهـورـ هـذـهـ الوـظـيفـةـ إـلـىـ أـيـامـ السـلـطـانـ الـمـنـصـورـ قـلـاوـونـ (ـ٦٨٩ـ٦٧٨ـهــ١٢٧٩ـ)

ـ،ـ كـماـ يـنـفـرـدـ اـيـضاـ بـالـتـأـكـيدـ عـلـىـ عـلـاقـتـهاـ بـإـدـارـةـ بـيـتـالـمالـ،ـ حـيـثـ يـذـكـرـ أـنـ مـوـضـوعـهـ «ـأـنـ يـسـتوـعـبـ مـتـولـيـهـاـ مـاـ يـخـرـجـ مـنـ بـيـتـالـمالـ وـمـاـ يـدـخـلـ فـيـهـ،ـ وـمـاـ يـصـرـفـ فـيـ أـمـوـرـ الـمـلـكـةـ،ـ وـمـاـ يـرـدـ مـنـ الـبـلـادـ الشـامـيـةـ وـغـيرـهـاـ»<sup>٢٢</sup>ـ،ـ وـبـذـلـكـ فـهـوـ يـجـعـلـ

ـاـخـتـصـاصـاتـ نـاظـرـ الخـزانـةـ مـقـارـبـةـ إـلـىـ حـدـ كـبـيرـ لـاـخـتـصـاصـاتـ نـاظـرـ بـيـتـالـمالـ.

ـوـتـنـفـقـ مـعـظـمـ المـصـادـرـ عـلـىـ تـرـاجـعـ هـذـهـ الوـظـيفـةـ تـدـريـجيـاـ بـظـهـورـ وـظـيفـةـ نـظـرـ الخـاصـ،ـ حـيـثـ لـمـ يـعـدـ لـنـاظـرـ الخـزانـةـ عـلـمـ سـوـىـ إـشـرـافـ عـلـىـ الـخـلـعـ التـىـ تـخلـعـ عـلـىـ الـأـمـرـاءـ وـكـبـارـ مـوـظـفـيـ الـدـوـلـةـ وـضـيـوـفـ السـلـطـانـ<sup>٢٣</sup>ـ،ـ وـيـؤـكـدـ تـقـىـ الـدـيـنـ الـمـقـرـيـزـيـ أـنـ الخـزانـةـ نـفـسـهـاـ

جـهـ،ـ اـبـنـ طـولـونـ الدـمـشـقـيـ (ـشـمـسـ الـدـيـنـ مـحـمـدـ)ـ:ـ مـفـاكـهـةـ

ـالـخـلـانـ فـيـ حـوـادـثـ الزـمـانـ،ـ الـقـاهـرـةـ،ـ ١٩٦٤ـ،ـ جـ١ـ وـ٢ـ.

٢٠ـ الاـشـارةـ الـوـحـيدـةـ لـوـظـيفـةـ نـظـرـ بـيـتـالـمالـ فـيـ كـتـابـ السـلـوكـ

ـلـلـمـقـرـيـزـيـ تـعـلـقـ بـتـحـولـ الـوـظـيفـةـ مـنـ النـصـارـىـ إـلـىـ الـفـقـهـاءـ

ـفـيـ عـصـرـ السـلـطـانـ حـسـنـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ فـلـاوـونـ،ـ وـلـمـ تـرـدـ

ـأـىـ إـشـارـةـ إـلـىـ الـوـظـيفـةـ بـعـدـ ذـلـكـ.

ـأـنـظـرـ الـمـقـرـيـزـيـ:ـ السـلـوكـ،ـ جـ٣ـ،ـ صـ٦٢ــ٦٣ـ.

٢١ـ اـبـنـ فـضـلـ اللـهـ الـعـمـرـيـ:ـ مـسـالـكـ الـابـصارـ،ـ صـ١١٤ـ

ـالـقـلـقـشـنـدـيـ:ـ صـبـحـ الـاعـشـىـ،ـ جـ٤ـ،ـ صـ٣١ـ،ـ الـمـقـرـيـزـيـ:

ـالـخـطـطـ،ـ جـ٢ـ،ـ صـ٢٢٧ـ.

٢٢ـ اـبـنـ اـيـاسـ:ـ الـمـصـدرـ السـابـقـ،ـ جـ١ـ،ـ قـ١ـ،ـ صـ٣٤٩ـ.

٢٣ـ اـبـنـ فـضـلـ اللـهـ الـعـمـرـيـ:ـ مـسـالـكـ الـابـصارـ،ـ صـ١٢١ـ

ـالـقـلـقـشـنـدـيـ:ـ صـبـحـ الـاعـشـىـ،ـ جـ٤ـ،ـ صـ٣١ـ.

١٩ـ المـصـادـرـ التـىـ رـجـعـتـ إـلـيـهـاـ وـلـمـ اـعـثـرـ فـيـهـاـ عـلـىـ هـذـهـ الـوـظـيفـةـ

ـهـىـ:

ـابـنـ دـقـمـاقـ (ـابـرـاهـيمـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ أـيـدـمـرـ الـعـلـائـيـ)ـ:ـ الـجـوـهـرـ

ـالـشـمـنـ فـيـ سـيـرـ الـمـلـوـكـ وـالـسـلاـطـينـ،ـ بـيـرـوـتـ،ـ ١٩٨٥ـ،ـ جـ٢ـ

ـالـمـقـرـيـزـيـ:ـ السـلـوكـ،ـ جـ٣ـ وـجـ٤ـ،ـ اـبـنـ حـجـرـ الـعـسـقلـانـيـ:ـ (ـابـوـ

ـالـفـضـلـ اـحـمـدـ بـنـ عـلـىـ)ـ:ـ اـبـيـءـ الـغـمـرـ بـانـيـاءـ الـعـمـرـ،ـ بـيـرـوـتـ،ـ

ـ١٩٨٦ـ،ـ جـ٢ــجـ٩ـ،ـ اـبـنـ تـغـرـيـ بـرـدـيـ (ـجـمـالـ الدـيـنـ اـبـوـ

ـالـخـاسـنـ)ـ:ـ الـجـوـمـ الـزـاهـرـةـ فـيـ مـلـوـكـ مـصـرـ وـالـقـاهـرـةـ،ـ الـقـاهـرـةـ،ـ

ـ١٩٦٣ــ١٩٧٢ـ،ـ جـ١٦ــ١١ـ،ـ الصـبـرـيـ (ـالـخـطـيبـ الـجـوـهـرـىـ،ـ

ـعـلـىـ بـنـ دـاـودـ)ـ:ـ اـبـيـءـ الـهـصـرـ بـانـيـاءـ الـعـصـرـ،ـ الـقـاهـرـةـ،ـ ١٩٧٠ـ

ـوـنـزـهـةـ الـنـفـوسـ وـالـاـبـدـانـ فـيـ تـوـارـيـخـ الـزـمـانـ،ـ ١٩٧٠ــ١٩٩٤ـ

ـ،ـ ١ــ٤ـ،ـ اـبـنـ اـيـاسـ (ـمـحـمـدـ بـنـ اـحـمـدـ)ـ:ـ بـدـائـعـ الـزـهـورـ فـيـ

ـوـقـائـعـ الـدـهـورـ،ـ طـ٢ـ،ـ الـقـاهـرـةـ،ـ ٩٨٤ــ٩٨٢ـ،ـ جـ١ـ،ـ قـ٢ــ

ووظيفة ناظر بيت المال موضوعها الإشراف على عمل بيت المال، حيث يتبع الناظر - وفقاً لمصادر عصر المالك - تحصيل موارد بيت المال وحملها إلى خزائنه بالقلعة، كما أنه مسئول كذلك عن متابعة صرف ما ينبغي صرفه منه، وله أن يحيل المستحقين للأموال من بيت المال على الجهات أو الأعمال المختلفة ليحصلوا منها على مستحقاتهم<sup>١٦</sup>.

ومن المفترض أن يعاون ناظر بيت المال في عمله مجموعة من المعاونين أهمهم: شهود بيت المال والصيرفي وكاتب المال<sup>١٧</sup>.

وقد أثار تقى الدين المقرىزى فى خططه الشك حول وجود هذه الوظيفة فى عصره حيث يقول:

..... «ثم تلاشى المال وبيت المال وذهب الاسم والمسمى، ولا يعرف اليوم بيت المال من القلعة، ولا يدرى ناظر بيت المال من هو»<sup>١٨</sup>.

فهل هذا القول نوع من المبالغة الساخرة من تردى الأوضاع فى مصر فى أوائل القرن التاسع الهجرى ؟ أم أنه تعبير عن حقيقة واقعة ؟ وهل كانت تلك الوظيفة موجودة بالفعل فى عصر المالك الجراكسة ؟ أم أن القلقشندي وابن شاهين الظاهري عندما أشارا إليها كان ذلك من قبيل تقديم النموذج المثالى للهيكل الإداري للدولة ؟

وقد ذكر الحسن الوزان الذى زار مصر فى أواخر عصر الجراكسة أن الخازنadar كان مسؤولاً عن احصاء موارد الملكة، يتسللها ويودعها بيت المال، ويسلم للعمال المبالغ الضورورية للنفقات، انظر: الحسن الوزان: وصف افريقيا، ط٢، بيروت، ١٩٨٣، ج٢، ص ٢٢٨-٢٢٩.

ورغم أن هناك فروقاً واضحة بين وظيفتي صاحب بيت المال فى العصر الفاطمى والخازنadar فى عصر المالك الجراكسة، حيث إن موضوع الوظيفة الاولى هو التحدث فى أمور بيت المال وموضوع الوظيفة الثانية هو التحدث فى خزائن السلطان، فقد ربط القلقشندي بين الوظيفتين وربما يرجع السبب فى ذلك إلى أن الدولة الفاطمية لم تعرف انفصال الذمة المالية للإمام عن الذمة المالية للدولة، حيث إن المذهب الشيعي لا يفرق بينهما، وحول موقف الشيعة من علاقة الإمام ببيت المال، انظر: دائرة المعارف الإسلامية، مادة: بيت المال.

<sup>١٦</sup> ابن فضل الله العمرى: مسائل الابصار، ص ١٢٢، القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤، ص ٣١، المقرىزى: الخطط، ج٢، ص ٢٢٤.

<sup>١٧</sup> المقرىزى: الخطط، ج٢، ص ٢٢٤.

<sup>١٨</sup> نفس المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

و ١٠٤ و ٣٤-٣٧، ص وكان لصاحب بيت المال دور بارز فى رسوم الدولة الفاطمية في مصر، فلم يقتصر دوره على الإشراف على بيت المال، بل كان يخرج في مواكب الخليفة في المناسبات المختلفة كأول السنة الهجرية والعيدان ورمضان ووفاء النيل وكسر الخليج، وكان له دور محدد في كل احتفال من تلك الاحتفالات، وكانت وظيفة صحابة بيت المال من الوظائف المؤهلة لتولى منصب الوزارة، كما كان راتب صاحب بيت المال الذي يبلغ مائة دينار شهرياً من أعلى رواتب موظفى ذلك العصر، انظر: ابن منج الصيرفي: الاشارة الى من نال الوزارة، القاهرة ١٩٩٠، ص ٥٩ و ٥١٠.

القلقشندي: صبح الاعشى، ج٣، ص ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٩ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٧، المقرىزى: الخطط، ج١ ص ٣٨٦ و ٤٠١، وقد اعتبر القلقشندي أن وظيفة الخازنارية هي التي حللت محل وظيفة صحابة بيت المال، انظر: القلقشندي: صبح الاعشى، ج٣، ص ٤٨١. وموضوع وظيفة الخازنارية هو التحدث فى خزائن الاموال السلطانية وما فيها من نقد وقماش وغير ذلك، انظر: القلقشندي: صبح الاعشى، ج٤، ص ٢١.

على صرفها، تحت إشراف عدد من المسؤولين، على رأسهم رئيس لهذا الجهاز تغير اسمه بمراور الزمن منذ نشأة هذه المؤسسة في القرن الأول الهجري.

وفي بداية الأمر كان عدد العاملين قليلاً ثم أخذ يزيد تدريجياً، ومن أقدم المسميات التي أطلقت على العاملين في بيت المال كما نعرفها من أوراق البردي العربية: صاحب بيت المال، وعامل بيت المال، وخازن بيت المال.<sup>١١</sup>

أما أهم العاملين في بيت المال الذين ورد ذكرهم في مصادر عصر المماليك ووثائقه فسبعة موظفين هم: الناظر، الوكيل، المستوفى، الكاتب، الخازن، الصيرفى، والشهود.

## ناظر بيت المال

تشير العديد من مصادر العصرين الأيوبي والمملوكي إلى وظيفة نظر بيت المال باعتبارها من الوظائف الديوانية الكبرى التي يتولاها أرباب الأقلام، ويشترط في متوليها أن يكون من ذوى العدالة البارزة.<sup>١٢</sup>

وناظر بيت المال – وفقاً لهذه المصادر – هو الذي يرأس بيت المال ويدير أموره<sup>١٣</sup>، ويبدو أن ناظر بيت المال حل محل صاحب بيت المال الذي كان أكبر موظفي هذا الجهاز حتى نهاية العصر الفاطمي<sup>١٤</sup>، حيث يتكرر ذكر وظيفة صاحب بيت المال في مصادر العصر الفاطمي وفي مصادر العصور التالية له عند الحديث عن ذلك العصر، ويشار إليه دائماً باعتباره المتصرف الأول في أمور إدارة بيت المال وخزائن الخليفة.<sup>١٥</sup>

<sup>١١</sup> عبد الرحمن بن أبو بكر بن محمد) ت ٩١١هـ: حسن الخاضرة في أخبار مصر والقاهرة، د.ت: ج ٢، ص ١٣٢.

<sup>١٢</sup> جعل التویری المشد أو المتولى فوق الناظر، انظر: التویری: المصدر السابق، ج ٨، ص ٢٩٨.

<sup>١٤</sup> القلقشندي: صبح الاعشى، ج ٣، ص ٤٨١.

<sup>١٥</sup> انظر: الجوزي (أبو علي منصور العزيزى): سيرة الاستاذ جوزر، تحقيق محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادى شعيرة، القاهرة، ١٩٥٤، ص ٣٩ و٤٤ و٨٨ و١١٦ و١٣٥.

ابن موسى (على): النجوم الزاهدة في حلى حضرة القاهرة، القاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٤١.

المقرىزى: إقطاع الحنفيا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال ومحمد حلمى احمد، المجلس الأعلى للثئون الإسلامية، القاهرة ١٩٧٣، ج ٢، ص ٣٠.

<sup>١١</sup> انظر: ادولف جروهمان: نبذة في علم قراءة الأوراق البردية العربية، المخاضرة الثانية، ص ٤ و ٥ و محاضرة ٣ ص ٩ و ١١ و ١٢ و محاضرة ٤ ص ١١ و ١٢.

GROHMAN (A.): From the World of Arabic Papyri, Royal Society of Historical Studies, Cairo, 1952, p. 121.

<sup>١٢</sup> انظر: ابن مماتي: قوانين الدواوين، ص ٢٩٨، التویری: نهاية الأربع، ج ٨ ص ٢٩٩، ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار في ممالك الامصار، المركز الاسلامي للبحوث، بيروت، ١٩٨٦، ص ١٢٢.

القلقشندي: صبح الاعشى، ج ٤، ص ٣١، المقرىزى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطوط والآثار، بيروت، د. ت، ج ٢، ص ٢٢٤ ابن شاهين الظاهري: كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، ط ٢، السيوطي

فعندما قام الظاهر بيبرس بـ ٦٥٨ هـ / ١٢٧٧ م باحياء الخلافة العباسية في القاهرة سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م كانت سلطة الخلفاء سلطة شكلية<sup>٨</sup>، حيث أصبح السلطان المملوكي هو «الامام الفعلى» للأمة والمتصرف في كل أمورها، بما فيها إدارة الأموال العامة لل المسلمين، وصارت متابعة العمل في بيت المال من الأمور التي يوليها السلطان عناته الخاصة واهتمامه، فقد أضحي المسئول الأول عن بيت المال<sup>٩</sup>.

هذا وقد أوردت المصادر التاريخية وكتب النظم الإسلامية العديد من المسمايات لاصحاب الوظائف الأساسية في دواوين الأموال، ومنها بيت المال، ويبدو أن تلك الوظائف قد تغيرت مسمياتها واحتياجاتها شاغليها بمرور الزمن وإختلاف الدول. ومن الجدير باللحظة أن المصادر التاريخية المختلفة التي تناولت نظام العمل في الإدراة المالية للدولة الإسلامية ومسمايات العاملين وأصحاب الوظائف فيها، قد اختلفت بشكل واضح في تحديد عدد العاملين في الإدراة المالية ومسمايات وظائفهم<sup>١٠</sup>، وأيا كان عدد الوظائف الأساسية في بيت المال ومسمايات العاملين فيه، فقد كان هناك عدد من العمال موكل إليهم أنواع مختلفة من الموارد يتولون جيابتها، أو أنواع من النفقات يقومون

<sup>٨</sup> حول إحياء الخلافة العباسية في القاهرة، انظر:

بيبرس المنصور: كتاب التحفة الملكية في الدولة التركية، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٤٧-٤٩، أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل): المختصر في أخبار البشر، القاهرة، ١٣٥٢هـ، ٣ ص ٤٤٨-٤٥١، المقربي: السلوك، ج ١ ص ٤٣-٤٥٧ . على ابراهيم حسن: آراء في تاريخ دولة المماليك البحرينية (مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول، مع ٧، ج ٢ يونيو ١٩٩٤، ص ٦٩-٨٧) القاهرة، ١٩٤٤، ص ٧٧-٧٩ . وتاريخ المماليك البحرينية، ط ٣ مكتبة التهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٤٣-٤٣٢ .

محمد مصطفى زيادة: بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك بمصر (مجلة كلية الآداب - الجامعة المصرية، مع ٤ ج ١ مايو ١٩٣٦ ص ٧١-٨٨) القاهرة، ١٩٣٦، ص ٧٥-٨١ .

<sup>٩</sup> القلقشندى: مأثر الاناقة في معالم الخلافة، وزارة الارشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٤، ج ١، ص ٧٤-٨٠ .

أنظر على سبيل المثال تقليد أول الخلفاء العباسين في مصر للظاهر بيبرس وفيه اشارة واضحة إلى مسؤولية السلطان عن الجباية والأنفاق.

المقربي: السلوك، ج ١، ص ٤٥٣-٤٥٧ .  
أنظر كذلك عهد الخليفة المستعين بالله العباسى للسلطان المؤيد شيخ وفيه نص صريح على ولادة السلطان على بيت المال:

١٠ القلقشندى: صبح الاعشى، ج ١٠، ص ١٢٠-١٢٨ .  
عدد الأسعد بن مماتي سبع عشرة وظيفة في الإدراة المالية وهي: الناظر، متولى الديوان، المستوفى، المعين، الناسخ، المشارف، العامل، الكاتب، الجهد، الشاهد، الثنائ، الأمين، المساح، الدليل، الحائز، الخازن، الحاشر. انظر:  
ابن مماتي (الأسعد بن المهدب بن مليح): قوانين الدواوين، الجمعية الزراعية الملكية، القاهرة، ١٩٤٣، ص ٢٩٧، بينما ذكر التويري ثمانى وظائف فقط هي: المتولى أو المشد، الناظر، صاحب الديوان، مقابل الاستيفاء، المستوفى، المشارف، الشاهد، العامل، انظر: التويري (أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأربع في فنون الادب، ط ٢، القاهرة، ١٩٦٢-١٩٩٤، ص ٢٩٨-٣٠٥ .

ورد في المصادر التاريخية المختلفة<sup>٢</sup>، وتنصب المحاولة هنا على دراسة العاملين في بيت المال من حيث اختصاصاتهم وسميات وظائفهم.

هذا ويستمد جميع العاملين في بيت المال سلطاتهم وولايتهم من الامام، وهو في الأصل خليفة المسلمين، فقد كان كل ما يتعلق بموارد بيت مال المسلمين ومصارفه مسؤولية الامام من الوجهة الشرعية<sup>٣</sup>، وعمال بيت المال من أصحاب الوظائف التي تستمد وجودها من الخليفة مباشرة<sup>٤</sup>، ويحق للخليفة أو الامام أن ينوب عنه من يشاء ويفوضه في إدارة بيت المال، بشرط أن يكون أهلاً لهذا العمل وأميناً على أموال المسلمين<sup>٥</sup>، ذلك أن ولاية الامام على بيت المال كولاية الوصي على القصر<sup>٦</sup>.

وقد إنطلقت الولاية على بيت المال من الخلفاء إلى الأمراء والسلطانين في أواخر العصر العباسي، وذلك بعد ضعف الخلفاء، وظهور الدول المستقلة في إطار دولة الخلافة العباسية<sup>٧</sup>، ثم كان سقوط بغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م إيذاناً بزوال سلطة الخلفاء نهائياً،

<sup>٢</sup> الماوري: الأحكام السلطانية، ص ١٤-١٥، دائرة المعارف الإسلامية، مادة: بيت المال - المبدأ الفقهى.

<sup>٣</sup> الماوري: المصدر السابق، ص ١٩، دائرة المعارف الإسلامية، مادة: بيت المال.

<sup>٤</sup> الماوري: المصدر السابق، ص ١٧٥، دائرة المعارف الإسلامية، مادة: بيت المال - المبدأ الفقهى.

<sup>٥</sup> الشافعى (محمد بن إدريس): كتاب الأم برواية الريبع المرادي، القاهرة، ١٩٨٩-١٩٩٢، ج ٤، ص ٨٠.

<sup>٦</sup> السيوطى (عبد الرحمن بن ابو بكر بن محمد): الاشباء والنظائر، القاهرة، د. ت، ص ١٣٤.

<sup>٧</sup> حول سلطات أمراء الاستكفاء على بيت المال، انظر الماوري: المصدر السابق: ص ٢٧-٣٠.

هذا وتثبت الشواهد التاريخية في المصادر المختلفة أن الأمراء والسلطانين كانوا يتصرفون في أمور بيت المال بسلطات مطلقة مع وجود الخليفة العباسى، ومن أمثلة هذه التصرفات في عصر الدولتين الأتابكية والأيوبيّة ماورد في:

التابلسى: كتاب القوانين المضية، ص ١١-١٤، ٤٣، المقريزى (تقي الدين أحمد بن على): السلوك لمعرفة دول الملوك، ط ٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ٥٦-١٩٧٢، ج ١، ص ٢٩٨.

البلاطىنى: المصدر السابق، ص ١٠١-١٠٥.

أنظر كذلك عهد الخليفة العباسى الطائع لله إلى فخر

الدولة بنى بوية سنة ٣٦٦هـ.

القنقشنى: صبح الأعشى، ج ١٠، ص ١٥-٣٠.

<sup>٨</sup> لم يتبق من الوثائق ذات الصلة ببيت المال في عصر المماليك سوى مجموعة من وثائق البيع من أملاك بيت المال، وتتوزع جلها بين الأرشيف التارىخي لوزارة الأوقاف بالقاهرة، ومجموعة حجج السلاطين والأمراء المحفوظة بدار الوثائق القومية بالقاهرة، انظر: عماد بدر الدين أبو غازى: وثائق بيت المال في الأرشيف المصرى (مجلة كلية الآداب) مجل ٥٧، عدد ٢٤ أكتوبر ١٩٩٧ وحدة النشر العلمى - كلية الآداب - جامعة القاهرة في القاهرة ١٩٩٧، ص ١٣٥-١٧٩. وقد نشرت بعض هذه الوثائق محققة في: زينب محفوظ هنا: وثائق البيع في مصر خلال العصر المملوكي، رسالة دكتوراه غير منشورة تحت إشراف د. عبد اللطيف ابراهيم، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٧٠، مجل ٣، محمد محمد أمين، فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك (٩٢٢-١٣٩هـ / ١٥١٦-٨٥٣)، القاهرة، ١٩٨١، الملاحق، عماد بدر الدين أبو غازى: دراسة دبلوماتية في وثائق البيع من أملاك بيت المال في عصر المماليك الجراكسة مع تحقيق ونشر بعض الوثائق الجديدة في أرشيفات القاهرة، رسالة دكتوراه غير منشورة تحت إشراف أ.د. عبد اللطيف ابراهيم، كلية الآداب - جامعة القاهرة، ١٩٩٥، ملحق ٢. هذا وسوف يشار إلى الوثائق في هذا البحث بارقام حفظها في وزارة الأوقاف أو دار الوثائق القومية مع ذكر كلمة أوقاف للإشارة إلى وثائق المجموعة الأولى، ورمز (م) للإشارة إلى وثائق المجموعة الثانية، وهو اختصار لكلمة محكمة، حيث كانت هذه المجموعة محفوظة بأرشيف المحكمة الشرعية بالقاهرة حتى عام ١٩٧٠.

# ملاحظات على إختصاصات العاملين في بيت المال وسمياتهم في عصر المالكية الچراکسة

## مقدمة

يعد بيت المال ركناً من أركان الادارة المالية في النظم الاسلامية فضلاً عن أنه كان يلعب الدور الذي تلعبه الخزانة العامة للدولة والبنوك المركزية في العصر الحديث، وقد تطورت إختصاصات بيت المال ووظائفه في الدول الاسلامية المتعاقبة مع إحتفاظه بمكانته في هذه الدول حتى بداية السيطرة العثمانية على المشرق العربي.<sup>١</sup>

ورغم أهمية بيت المال في نظم الدول الاسلامية، فإن الغموض لايزال يكتنف الكثير من جوانب عمله، وفي هذا البحث محاولة لإلقاء الضوء على بعض جوانب عمل بيت المال في عصر المالكية عامة، وعصر المالكية الچراکسة بصفة خاصة، استناداً إلى دراسة بعض الوثائق الدبلوماتية التي وصلتنا من ذلك العصر ومقارنة ما بها من معلومات بما

المال، المنصورة، ١٩٨٩، ص ١٣٩، دائرة المعارف الاسلامية،  
مواد: بيت المال وبيت المال - تاريخه، وبيت المال المبدأ  
الفقهي.

عماد بدر الدين ابو غازى: دراسة في اجراءات بيع املاك  
بيت المال في عصر المالكية الچراکسة في ضوء الوثائق  
الدبلوماتية (مجلة كلية الآداب مع ٥٨، عدد ٢٤ أكتوبر  
١٩٩٨)، ١٩٩٨، ص ٢٤٣-٢٤١ وما بها من مصادر  
ومراجع.

<sup>١</sup> حول بيت المال وتطوره في العصر الاسلامي، انظر:  
الماوردي (علي بن محمد بن حبيب البصري): الاحكام  
السلطانية والولايات الدينية، ط١ ، القاهرة، ١٩٨٣، ص  
١٨٥-١٨٤، النابلسي (عثمان بن ابراهيم) كتاب القوانين  
المضية في دواوين الديار المصرية، القاهرة، د. ت، ص ٩-  
١٠، الفقيشندى (احمد بن على): صبح الأعشى فى  
صناعة الانشا، ط٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،  
١٩٨٥ ج٤، ص ٣١، البلاطنسى (تقى الدين ابو بكر  
محمد بن محمد): تحرير المقال فيما يحل ويحرم من بيت